قسم أصول التربية

محاضرات في مقرر

الأصول الاجتماعية للتربية

الفرقة الثالثة (تعليم عام)

الرمز الكودي (٣٠٦ ت ر)

إعـــداد

د/ فاطمة محمد البردويلي عطاالله

مدرس اصول التربية – كلية التربية بقنا

العام الجامعي ٢٠٢٣ – ٢٠٢٤ م

بيـــانـــات أساسية

إسم المقرر : الأصول الإجتماعية للتربية

كود المقرر: ٣٠٦ ت.ر

الكلية: التربية

الفرقة: الثالثة تعليم عام

التخصص: اصول التربية

عدد الصفحات: ٢١٩

نص للقراءة والدراسة رابط خارجي أسئلة للتفكير والتقييم الذاتي

رؤية كلية التربية

كلية التربية بقنا متميزة في مجالات التعليم والتعلم والبحث التربوي بما يخدم المجتمع محليًا وإقليميًا.

رسالة كلية التربية

تسعى كلية التربية بقنا لإعداد خريجين متميزين مؤهلين أكاديميًا ومهنيًا وأخلاقيًا، قادرين على إجراء الدراسات والبحوث التربوية التي تلبي متطلبات سوق العمل باستخدام التقنيات الحديثة، مواكبين للتنافسية محليًا وإقليميًا بما يحقق التنمية المستدامة في إطار قيم المجتمع المصري.

الغايات الاستراتيجية لكلية التربية

١- إعداد خريج متميز أكاديميًا ومهنيًا ملتزمًا بآداب المهنة وأخلاقياتها.

٢- بناء منظومة بحث علمي مواكبًا للمستوى الدولي.

٣- المساهمة الفعالة في خدمة المجتمع وتنمية البيئة المحلية بما يحقق التنمية المستدامة.

الأهداف الاستراتيجية لكلية التربية

١- تطوير سياسات ونظم وآليات القبول بالكلية.

٢- إعادة هيكلة البرامج بما يتفق والمعايير الأكاديمية القياسية القومية.

٣- تحسين البنية التحتية للكلية بما يتفق والمواصفات القياسية لتحقيق ضوابط ومعايير الاعتماد.

٤- تنمية وتعزيز قدرات الطلاب على ممارسة الأنشطة في إطار أخلاقي وصحي.

٥- رفع كفاءة الموارد البشرية بالكلية بما يحقق متطلبات الجودة.

٦- تطوير الخطة البحثية للكلية.

٧- تدويل المجلة العلمية للكلية.

٨- توفير البيئة الداعمة لزيادة الإنتاجية البحثية لأعضاء هيئة التدريس والهيئة المعاونة والباحثين بالكلية.

٩- الارتقاء بأخلاقيات البحث العلمي بالكلية.

١٠- تفعيل المشاركة المجتمعية وتنمية البيئة بما يحقق التنمية المستدامة للمجتمع المحلي.

١١- استحداث وإعادة هيكلة للوحدات ذات الطابع الخاص بالكلية.

١٢- الرعاية المتكاملة لذوي الاحتياجات الخاصة بما يحقق التمكين لهذه الفئة.

الفصل الأول
اصول التربية (المفهوم – الأهمية)

الفصل الأول

اصول التربية (المفهوم والأهمية)

مقدمة :

إن الأثر الذي تحدثه التربية في المجتمع هو المقياس الحقيقي لمدى فعالية النظام التعليمي داخل المجتمع بصرف النظر عن حجم هذا النظام، والتربية تهدف بالدرجة الأولى إلى تنمية الفرد بشكل كامل عقليا وبدنيا وروحيا وعاطفيا وجماليا واجتماعيا وأخلاقيا وثقافيا .. إلخ.

وإذا صح كل ما تقدم فلا شك أن الجانب التطبيقي السلوكي يحتل وسط تلك الأغراض المكان الأول، وخصوصا أن السلوك هو المحرك الأساسي لقياس مدى استيعاب الفكر النظري، وقدرة الفرد على التخلق بما ثبت من ركائز أصبحت سمة من سمات حياته، وصفة مميزة في تعامله مع أقرانه من بني البشر .

ودراستنا لأصول التربية تهدف إلى اكتساب القدرة على إعمال النظر في عملية التربية، والتصدي لمشكلات هذه العملية، وفي مقدمتها القدرة على تكوين فلسفة تربوية خاصة بالإنسان وبالمجتمع .

مفهوم أصول التربية

لعل كلمة أصول التربية توحي بوجود أكثر من أصل نشتق منه هذه المبادئ... وتعتبر العلوم التربوية والنفسية فرعا من فروع العلوم الإنسانية التي تبحث في الإنسان وعلاقاته ببيئته الخارجية وتضم

العلوم التربوية مختلف المعارف الخاصة بظاهرة تنشئة الإنسان كا تبحث العلوم النفسية الإنسان من ناحية – خصائصه النفسية والعقلية . وتقسم العلوم التربوية إلي أقسام وفروع مختلفة كل فرع منها يبحث جانبا من جوانب الظاهرة الخاصة بالنمو الإنساني وأهم هذه الفروع هو فرع الأصول (أصول التربية) وتأتي هذه الأهمية من أنه وفلسفة التربية هما حركة الوصل بين التربية كنظام وبين ثقافة المجتمع وفلسفته .

ثم تأتي بقية الفروع بعدها وإن كان نفس القدر من الأهمية ينصب علي التربية مقارنة وتاريخ التربية لأنهم هما الميدانان اللذان يعكسان التطبيقات التربوية في الأنظمة التعليمية سواء كانت معاصرة أو ماضية ثم تأت بقية المواد التربوية التي تطبق ما تتوصل إليه أصول التربية.

وبذلك تعرف أصول التربية بأنها " ذلك العلم الذي يهتم بدراسة الأصول أو الأسس التي يبني عليها تطبيق تربوي سليم " (ثم أنها الدراسة التي تهدف إلى تزويد الطالب أو الدارس بمجموعة النظريات والحقائق والقوانين التي توجه العمل التربوي التطبيقي)، ومصادر هذه النظريات والقوانين قد تكون الفلسفات المختلفة أو الأديان أو القيم الاجتماعية أو نتائج التجريب في علم النفس والاجتماع وغيرها من فروع المعرفة المختلفة .

– كما تعرف أيضا أصول التربية على أنها القواعد والأسس والمبادئ والنظريات والمسلمات والافتراضات والحقائق التي يقوم عليها أي نظام

تربوي أو هي الجذور والمنابع التي تبثق منها الأفكار والنظريات والممارسات التربوية .

كما أن أصول التربية تعني بالقواعد والأسس التي تحكم عمل المؤسسات التربوية المختلفة وما تقدمه من خبرات تربوية من إقامة منهج تربوي مناسب أو تنظيم للسلم التعليمي أو اقتراح إدارة تربوية سليمة أو تخطيط تربوي ناجح أو طريقة تدريسية ذات كفاءة عالية أو وضع نظام جديد للتقويم .

أهمية دراسة أصول التربية :-

إن قوة التعليم التى هي قوة المجتمع وقوة مستقبله لا تأتي من تلقاء نفسها ولا تفرض عليه بقوانين خارجة عن طبيعته الاجتماعية وعن ظروف الزمان والمكان التي يعيش فيها هذا التعليم وإنما هي في فهم الأصول التي يقوم عليها والتي بها يستطيع أن يكون قوة بالفعل في عمليات التغير .

والأصول في التربية هي العمق الذي يكسبها صفتها كمهنة ووظيفتها كقوة اجتماعية والدراسة في الأصول هي دراسة المسلمات والفرضيات والتطورات التي تؤثر علي الممارسات التعليمية وعلي عمل المؤسسات التربوية

أنها تهدف إلى الكشف عن هذه المسلمات والفرضيات والتطورات من التطور الفلسفي الاجتماعي والاقتصادي والتاريخي من أجل الوصول إل نظام فكري متسق يوجه العمل التربوي في مجال التطبيق وبالنسبة لأصول التربية فإنه ذلك الفرع الذي يعني بدراسة

الأصول المختلفة التي تقوم عليها المبادئ التربوية وذلك مثل الأصول الاجتماعية والأصول الفلسفية والأصول الثقافية : الخ

وإن دراسة أصول التربية لا تهتم بالبحث وراء الأهداف والغايات النهائية للتربية أو طبيعة هذه الأهداف أو بنواحي الفهم والتفسير والتحليل الخاص بها وحسب وإنما تعني في الأساس وقبل كل شيء بالنتائج التي ثبت صحتها في مجال التطبيق التربوي أو التي لها آثار ايجابية علي التطبيق التربوي أو التي يعتقد أنها كذلك.

وأن دراسة أصول التربية هي دراسة نظرية للأسس المختلفة التي يقوم عليها التطبيق في مجال التربية والهدف من دراستها هو فهم طبيعة العملية التربوية ودراسة مختلف جوانبها وأبعادها وما يمكن أن تؤدي إليه هذه الدراسة من تطويرها وتحسينها .

وترجع أهمية تدريسها للمعلمين التي تزودهم بتوجيهات لها فائدة عملية وإمدادهم بمجموعة من الأفكار والنظريات التي يمكن تطبيقها في مواقف تربوية مختلفة داخل الفصل الدراسي أو خارجه .

إن دراسة المربي بصفة عامة والمعلم بصفة خاصة لأصول التربية أي دراسته للأسس التي تحكم عمله النظري والتطبيقي يجعل نشاطه ذا معنى وذا غاية واضحة ويقيمه علي أسس امتحنت نتيجة التجربة أو التطبيق أو التحليل الفلسفي أو الحاجات العقلية .

ولكل هذا يمكن القول أن الأصول في التربية هي العمق الذي يكسبها صفتها كمهنة ووظيفتها كقوة اجتماعية ودراسة في الأصول هي دراسة المسلمات والفرضيات والتطورات التي تؤثر علي الممارسات

التعليمية، وعلي عمل المؤسسات التعليمية إنها تهدف إلي الكشف عن هذه المسلمات والفرضيات من المنظور الفلسفي والاجتماعي والتي يمكن من خلالها إحداث عمليات التحول الاجتماعي ما دام أن أحدا لا ينكر إمتداد خدمات التعليم والتربية إلي سائر الناس، كما أن دراسة أصول التربية توجه العمل في التربية كمهنة من أهم المهن ومن أشقها فما هي أصول التربية ؟ ومن أين تأتي ؟ وما هي مجالاتها ؟

وإن الحديث عن التربية من حيث أسسها المختلفة يعتبر محل اهتمام المشتغلين بالتربية علي اختلاف تخصصاتهم واهتماماتهم غير أن الحديث عن أصول التربية لن يكون بعيدا عن أصولها الثقافية أو الاجتماعية أو النفسية أو الاقتصادية أو التاريخية فكل هذه الأصول تجمعها وحدة واحدة هي البناء الاجتماعي المتكامل داخل المجتمع الواحد أي أن التربية تستند إلي العديد من الأصول وتجمع دراسات تربوية علي أن أصول التربية تتلخص فيما يلي :-

<u>الأصول الثقافية والاجتماعية للتربية</u>

والأصول الاقتصادية والأصول التاريخية

والأصول السياسية والأصول الإدارية

والأصول الفلسفية والأصول النفسية

والأصول الفسيولوجية والبيولوجية .

ومن العلوم المرتبطة بالتربية والمجتمع.

علم الاجتماع التربوي :

هو علم يربط بين التربية وعلم الاجتماع ولا يقتصر على أحدهما، إنما يربط بينها حيث يعتبرهما عملية تربوية متكاملة، فهو يطبق مبادئ علم الاجتماع على العملية التربوية كلها، سواء منها المادة والنشاط المدرسي أو الطريقة والتنظيم الاجتماعي.

وهو «أي علم الاجتماع التربوي» ينظر إلى التربية نظرة شمولية عنها في المدرسة، حيث إن الفرد يخضع لمؤثرات تتعدد وفقا لمواقف حياته المتنوعة المتطورة سواء داخل الأسرة أو الهيئات الاقتصادية أو الأوساط الإعلامية بشتى أشكالها، وأيضا الثقافة بمعناها الشامل المتضمن القيم والعادات والتقاليد.

ومن هنا فقد عمق المربون وظيفة التربية لتشمل اتجاهات المجتمع ومشكلاته ونوعية المرحلة التي يمر بها، فليست التربية المدرسية اليوم ينظر إليها على أنها مجرد حفظ بعض الكتب، أو الالتزام ببعض معلومات يلقيها المدرس فقد انقضى الوقت الذي كان التعليم فيه خارج اهتمام رجال الاجتماع أو التخطيط الاجتماعي.

وفى ضوء ذلك فحين ننظر إلى المجتمع (أي مجتمع) فإننا نجد أن له علاقات تسود فيه وتنظمه وتبنى كيانه الاجتماعي، ولابد من دراستها مستمدة من علم الاجتماع، وذلك من أجل النظر إلى المجتمع نظرة تربوية.

الأصول الاجتماعية والثقافية للتربية

إن الأصول الاجتماعية والثقافية للتربية هي فرع من فروع أصول التربية تمخض عن التفاعل الحتمي بين التربية وعلم الاجتماع والانثروبولوجيا يدور العلم الأول حول المجتمع بنظمه ومؤسساته ومقوماته ويدور العلم الثاني منها حول الإنسان بخصائصه وطرق معيشته ويهتم بدراسة الثقافات المختلفة بجوانبها المتعددة وأثرها في نمو تطور الإنسان وهو ما يسمي بالانثروبولوجيا الثقافية .

كما يهتم بدراسة تطور الإنسان وتكيفه مع بيئته الطبيعية ويسمي بالانثروبلوجيا الطبيعية ويحاول هذا العلم أي الأصول الاجتماعية والثقافية للتربية التوفيق بين خصائص الأفراد وصفاتهم وقدراتهم وميولهم وحاجاتهم وبين المجتمع بما له من مقومات ونظم ومؤسسات وظروف جغرافية وسياسية واقتصادية .

وعلي التربية أن تعمل في إطار ثنائي يضم الفرد والمجتمع معا يراعي ظروفها وحاجاتها ويحقق رغباتها ويلبي مطالبهم في الوقت نفسه ومن أبرز المداخل في الدراسة العلمية الاجتماعية للتربية مدخل يدرس النظام التعليمي من داخله وبجميع عناصره وجوانبه والعلاقات المتشابكة والمتداخلة بين هذه العناصر وبينها وبين النظام التعليمي الذي يشملها معا .

ومدخل يدرس النظام التعليمي في علاقاته بالانظمة الأخرى فالنظام الاجتماعي والاقتصادي والإداري وغيرها في علاقاتها بالنظام

العام وهو المجتمع الذي يضمها كا يدرس العمليات المختلفة التي يعيش فيها الفرد خارج النظام التعليمي .

تستمد الأصول الاجتماعية والثقافية من علم الاجتماع وعلم الانثروبولوجيا وهي الأصول التي حولت التربية من عملية فردية إلى عملية اجتماعية ثقافية، وذلك أن المدخل إل فهم التربية ينبغي ألا يكون من زاوية الفرد وحده أو من زاوية المجتمع مجردا عن حياة الأفراد بل انه كل متكامل يقوم علي الدراسة العضوية بين الفرد وبيئته التي تعني غيره من الأفراد وما يعيشون فيه من أنظمة وعلاقات وقيم ومفاهيم وتقاليد .

فالتربية لا يمكن تصورها في فراغ إذ تستمد مقوماتها من المجتمع الذي تعمل فيه كا أنها تهدف إلي تحويل الفرد من مواطن بالقوة بحكم مولده في المجتمع إلي مواطن بالفعل يفهم دوره الاجتماعي ومسئولياته وسط الجماعة التي يتنمي إليها

وهي كذلك السبيل إلى استمرار الثقافة مهما كان الطابع العام لهذه الثقافة ودرجة تطورها ومها كانت الصورة التي تأخذها العملية التربوية فهي تحدث في المدرسة وفي المنزل وفي غيرهما من المنظمات والمؤسسات وهي تحدث بطريقة مباشرة فالثقافة لا تولد مع الأفراد ولا تنتقل إليهم بيولوجيا كما هو الحال بالنسبة للون الشعر أو البشرة وإنما يكتسبونها بالتعلم والتدريب والمارسة في دوائر الحياة الاجتماعية التى يعيشون فيها منذ مولدهم .

نتعرف سوياً على كل من الأصول الاجتماعية والأصول الثقافية للتربية

أ-الأصول الاجتماعية للتربية : -

التربية نظام اجتماعي لها جميع خصائص النظم الاجتماعية وتتكون بنيتها من نفس العناصر التي تتكون منها النظم الاجتماعية ولذلك فإن دراسات علم الاجتماع تستفيد منها التربية بشكل مباشر وهذه علاقة واضحة ومباشرة بين التربية وعلم الاجتماع كما تستمد عملية التربية أسسها ومناهجها وأهدافها من المجتمع ومن ثقافته .

لان عمليات التنشئة الاجتماعية التي تتولاها التربية إنما تحقق عضوية الجيل الجديد في المجتمع عن طريق تعليمه لغة الجماعة وفكرها وتقاليدها وعاداتها وعرفها وقيمها ومهاراتها فالثقافة هي الوعاء الذي تستمد منه التربية أصولها ومناهجها وأهدافها المختلفة . ويمكن فهم الأصول الاجتماعية للتربية من خلال الأوضاع الاجتماعية والأنماط

السيكولوجية السائدة في التربية المجتمعية غير أن هناك ثمة جدل قائم بين علماء التربية بشأن الوظيفة الاجتماعية للتربية ومؤدي هذا الجدل اتجاهان :

١) **الإتجاه الأول** : وهذا الاتجاه يقرر بان التربية عليها أن تساير الأوضاع

المجتمعية كما هي، أي أن وظيفتها تنحصر في المحافظة علي الأوضاع القائمة والتربية بهذا المعنى يطلق عليها تربية محافظة .

٢) الإتجاه الثاني : وهذا الاتجاه يتعدي في هذه المحاولة إلي محاولة أخري تري بان التربية هي أداة أساسية لخلق أوضاع اجتماعية جديدة تفضل الأوضاع القائمة، وتتميز عليها، وإنها الوسيلة الكبري لإحداث تغيرات أساسية في الأبنية الاجتماعية بهدف الوصول إلى أفضل النظم والأوضاع الاجتماعية التي تحقق أهداق أفضل للفرد والجماعة .

والتربية بحسب هذا الرأي الأخير هي التي تقرر الصيغة الاجتماعية الأكثر صلاحية للمجتمع ومن ثم فهي خلاقة ايجابية وليست سلبية تقف أهميتها عند مجرد المحافظة على ما هو موجود فقط . أنه قد ظهر اتجاه ثالث حاول التوفيق بين الاتجاهين المتعارضين السابقين وهذا الاتجاه ينظر إلى التربية نظرة شمولية .

أهداف دراسة الأصول الاجتماعية للتربية

تحدد الأهداف الأكثر لاجتماعيات التربية هي:

١.دراسة الحقائق التربوية وعلاقتها بالحقائق الإجتماعية

كل عمل تربوي يقوم على جملة من المسلمات والحقائق، وأساليب الحياة التي تستمد من طبيعة المجتمع، ومكوناته الفكرية، ومعاييره الخلقية، وأدواته، وأساليب المعيشة فيه التي تكونت عبر تاريخه . وباعتبار التربية عملية اجتماعية فلا بد أن تحمل طابع مجتمعها التي نشأت فيه، تعبر عن مصالحه واتجاهاته الثقافية. . . وما تعدد المفاهيم والنظريات التربوية إلا لأنها تقوم على فهم معين عن المجتمع والثقافة فيه. لذا فمضمون عناصر التربية، وحقائقها مستمدة من مظاهر حياة المجتمع الذي أنشأها.

٢. تحليل وفهم الوظيفة الاجتماعية للنظم التربوية

التربية في أي مجتمع تعمل مشروطة بظروف ماضي المجتمع، وحاضره، ومستقبله، فتتأثر بثقافة المجتمع، وبأحكام الكبار، وطرق اختيارهم من أنظمة، وقيم، ومعارف، تعبر عن خبرات أفراد المجتمع.

وبذا تتحدد وظيفة التربية ومفهومها بمفهوم المجتمع والثقافة والفرد، وإذا كان موضوعها الخبرة الإنسانية بكل أبعادها، فهي عملية الاستمرار الاجتماعي للحياة. . . إنها عملية خلق اجتماعي وتجديد ثقافي، بما تحدثه من تجديد وتغيير في شخصيات الأفراد، وفي العلاقات التي ينظمونها، ويعيشون بواسطتها، ومن خلال علاقة التربية بمجتمعها، يمكن تحديد الوظائف الاجتماعية ل لتربية. وتحديد قوة فعل التربية في الفرد والمجتمع.

٣. فهم تفاعل التربية مع النظم والمؤسسات الإجتماعية

تتحدد معالم التربية ومجالها، شكلا وتنظيما، أهدافا ومحتوى من زوايا ارتباطها بنظم المجتمع ومؤسساته الاجتماعية المختلفة. . . والتربية باعتبارها عملية اجتماعية تتناول الفرد والمجتمع معا، من أجل استمرار الحياة الاجتماعية فإنها تتبادل عملية التفاعل المتبادلة بينها وبين نظم المجتمع السياسية، والاقتصادية والاجتماعية، والثقافية.

ويستمر هذا التفاعل تأثيرا وتأثرا، ويزداد كلما تقدم المجتمع وتطورت أساليب حياته، حيث تعول نظم المجتمع ومؤسساته على نظم التربية لتنمية ما هو مرغوب في حياة أفراد المجتمع، والاختيار

من الثقافة ما يناسب تطور المجتمع في الميادين الاجتماعية والاقتصادية. . .. الخ.

والمؤسسات الاجتماعية أيضا تتفاعل مع التربية، باعتبارها أنماط للسلوك السائد، والمفاهيم والعادات التي توحد عناصرها، وتكيف نفسها مع النظام الاجتماعي العام، ووظيفتها الأساسية إدماج الفرد في النظام العام وثقافته المميزة، إدماجا يؤدي إلى تكيفه، وحسن قيامه بمناشطه المختلفة.

وتعتبر المدرسة في طليعة هذه المؤسسات التي تتفاعل معها المدرسة تفاعلا مباشرا، وغير مباشر، لدرجة أن قيام المدرسة بأدوارها، وقوة أثرها في المجتمع، يتوقف على عمق الصلات القائمة بين تلك المؤسسات الاجتماعية ونظم المجتمع، وقنوات التفاعل المتبادلة بينهما.

٤. الكشف عن الوظائف والأدوار الاجتماعية داخل المدرسة

للمؤسسات التعليمية تنظيم اجتماعي يحدد الوظائف والأدوار... فلكل من المعلم، والمدير والموجه، والإداري، والمشرف وظائف ومسؤوليات، تحددها مجموعة من الأدوار .

فالمعلم مثلا لا يقتصر دوره على التدريس وتقويم التلاميذ، إذ إلى جانب كونه معلما فهو مربي، ومرشد وموجه، وبالتالي له أدوار مختلفة، تستمد من أبعاد حياة الفرد والمجتمع. اي له دور نفسي، ودور تدريبي، ودور اجتماعي، ودور سياسي، ودور تثقيفي، ودور اقتصادي.. الخ

وهكذا تقريبا بالنسبة للوظائف الأخرى المستمدة لمضامينها الاجتماعية من ثقافة المجتمع وأنماط حياته الاجتماعية، بل أن مناشط المدرسة وموادها الدراسية، وسلوك التلاميذ بها تعكس بصورة أو بأخرى بيئات المجتمع الطبيعية والاجتماعية بما في ذلك اتجاهات وأساليب الثقافات الفرعية داخل المجتمع.

فالمواد الدراسية مثلا تبنى من خلال حاجات التلميذ وميوله... وهذه لها أبعادها الاجتماعية، من حيث أن ما يدرسه التلميذ سوف يستخدمه في شئون حياته في واقع المجتمع، وهنا لا بد أن تكون لهذه المواد الدراسية وظيفتها الاجتماعية، في حل مشكلات المجتمع وتطوير أساليب حياته.

٥. فهم أدوار المدرسة في عمليات التجديد الثقافي

تعتبر المدرسة اليوم من أهم عوامل التطوير والتجديد الاجتماعي الثقافي، فهي إذا كانت تقوم بالمحافظة على ثقافة المجتمع من خلال دمج مجتمعهم وتكيفهم معه، فإنها في الوقت نفسه عدة الجماعة وسلاحها في القضاء على التخلف، وتجديد الثقافة، بانتقاء بيئة نمو مناسبة، لتفجير طاقات الأبناء وزيادة ثقافة الناشئة في قدراتهم على اكتساب المعارف والعلوم المعاصرة، واستنباط إمكانات جديدة تمكن من تطوير الحياة الاجتماعية، والمساهمة في حل مشكلات المجتمع، والبحث عن سبل تطوره . وعلى دور المدرسة يتوقف مستقبل الثقافة، ونوعية الحياة في أي مجتمع

وبهذا الشرح المقتضب لأهداف دراسة الأصول الاجتماعية تتضح الأهمية المتعاظمة لهذه الأصول، ودورها في توجيه الأصول الأخرى، كون الحياة الاجتماعية هي نهاية المطاف لعمل التربية، وفي طليعتها مؤسسات التعليم.

الأصول الثقافية للتربية:

تعني الأسس الثقافية بالنسبة للتربية تلك الحالة المتبادلة بين الأوضاع الثقافية والأوضاع التربوية في المجتمع أي التأثير المتبادل بين الأوضاع التربوية والأوضاع الثقافية داخل البناء الاجتماعي .

وإنما كانت الثقافات تختلف باختلاف المجتمعات وباختلاف العصور كان لكل مجتمع نوع معين من التربية تختلف بدورها باختلاف هذه المجتمعات وباختلاف تلك العصور .

وهذه الثقافة يعكف علي دراستها علماء دراسة الثقافة اللذين يتتبعوها عند المجتمعات المختلفة وخاصة المجتمعات البدائية وهم ما يعرفون باسم الانثروبولوجيين أي الذين يدرسون ثقافة الإنسان وتطوراتها كما يعكف علي دراستها علماء الاجتماع فيدرسون النظم وتجسيدات الثقافة فيها وقد أمدت هذه الدراسات التربويين بمجموعة من الحقائق والمفاهيم الاجتماعية والثقافية

فتحولت النظرة إلى التربية من عملية فردية إلي عملية اجتماعية ثقافية حيث أنها تستمد مفهوماتها من المجتمع ومادتها من ثقافته لكي تهيئ للناشئين فرص النمو من خلال عناصرها حتي تتبين

أمامهم وتتضح خصائص الأدوار الاجتماعية التي سيقومون بها في المجتمع .

وهذه الأصول الثقافية والاجتماعية هي التي جعلت كثيرا من الأفكار والمفاهيم الفردية تتواري من المجال التربوي لتصبح العملية التربوية عملية اجتماعية تماما فتتحول النظرة إلى المعرفة التي يحصلها الناشئين إلي معرفة اجتماعية يصلون إليها من خلال الخبرات التي يتفاعلون معها ثم توظف هذه المعرفة في خدمة الحياة الاجتماعية لهؤلاء الناشئين .

وهذا يفرض علي المربين أن يدرسوا ثقافة مجتمعهم حتي يدركوا ذلك الارتباط العضوي بين ما يعلمونه للناشئين وبين ثقافة مجتمعهم وان يدرس المربون حركة التغير الاجتماعي ومساراته في المجتمع والمطالب المختلفة لنظمه الاجتماعية سواء من القوى البشرية أو التنظيبات الإدارية والقانونية أو من المستوى التكنولوجي اللازم لها حتى تستجيب لهذه المطالب .

المدرسة مؤسسة اجتماعية:

لعل فهمنا للمدرسة كمؤسسة اجتماعية يتوقف على فهمنا لطبيعة المؤسسة الاجتماعية ووظيفتها. فالمؤسسة الاجتماعية هي

أنماط اجتماعية للسلوك السائد" تنظم علاقة الأفراد بعضهم مع بعض، للقيام بالوظائف الاجتماعية الأساسية .

بمعنى أن المؤسسة الاجتماعية تتكون من مجموعة أفراد، لكل فرد أو عدد من الأفراد وظائف معينة تحقق أهداف هذه المؤسسة، وهم في

سعيهم إلى القيام بتلك الوظائف والأدوار، تنشأ علاقات اجتماعية تحدد عمليات التفاعل المتبادلة بينهم، وما ينجم عن ذلك من تنظيم المظاهر السلوكية والمفاهيم التي تعبر عنها الجماعة، خلال النشاط الاجتماعي لأفرادها في وحدات وظيفية متكاملة، متبادلة المصالحة والمنافع

بما يؤدي إلى التماسك والانسجام فيما بينهم، ويؤدي إلى سهولة أداء الأفراد لوظائفهم، وتحقيق أهداف المؤسسة التي هي أهداف المجتمع، وهنا تنشأ القوانين والتشريعات التي توحد عناصر المؤسسة كوحدة في النظام الثقافي العام للمجتمع.

ومع أن هناك تقسيما لأنواع المؤسسات الاجتماعية، كوجود مؤسسات اجتماعية أساسية وأخرى ثانوية، إلا أن هذا التقسيم يختلف من مجتمع إلى مجتمع آخر، ومهما يكن من هذا التقسيم، إلا أن المؤسسات الاجتماعية تتميز بالاستمرار والديمومة، بدءا من هذه الجماعة كوسيلة للسيطرة الاجتماعية، تعمل على انسجام الفرد في الإطار الثقافي العام، انسجاما يؤدي إلى تكيفه، وإلى حسن قيامه بمناشطه المختلفة، كفرد في المجتمع. وقد تؤدي هذه المؤسسات

وظائف عكسية، أي أن تقف عقبه أمام التطور، إذا تطور الزمن وزاد الجمود.

والمدرسة هي أحد المؤسسات التي أنشأها المجتمع بقصد القيام بوظيفة التربية الشكلية، عندما عجزت عن أن تؤديها الأسرة أو غيرها

وبعد تزايد التطور وتعقد الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، تزايدت الحاجة إلى التربية الشكلية أو المقصودة. وكلما اطرد تقدم المجتمع علمية، وتكنولوجيا، زادت الحاجة أكثر إلى التربية المقصودة أو النظامية كبيئة اجتماعية منتقاة بعناية، لتنشئة أبناء المجتمع وتربيتهم وفق المعارف والخبرات الجديدة، وتطبيقاتها التكنولوجية، وتنمية قدراتهم العقلية، والجسمية، والوجدانية، من مختلف ابعاد حياة المجتمع، فكريا ومهنيا، خلقيا واجتماعية، سياسيا واقتصاديا، ليكونوا مواطنين متكيفين مع مجتمعهم، ومنتجين في شتي قطاعات المجتمع وأنشطته. . . الخ.

والمدرسة كمؤسسة اجتماعية بغض النظر عن كونها عامة أو صناعية أو زراعية وغير ذلك، وسواء أكانت تشتمل على التعليم الأساسي أو الثانوي أو هما معا، أو التعليم الجامعي؛ فإنها بناء اجتماعي يستمد مقوماته المؤسسية من التكوين الاجتماعي العام، تستمد منه هذه المؤسسة فلسفتها وسياساتها وأهدافها، وتسعى إلى تحقيقها من خلال الوظائف والأدوار التي تقوم بها.

وبهذا فالمدرسة كمؤسسة اجتماعية تتكون من افراد(معلمون، وتلاميذ وطلاب، وإداريون، وموجهون، وموظفون (تتحدد وظائفهم وأدوارهم في إطار أهداف هذه المؤسسة . وللقيام بهذه الوظائف والأدوار يدخلون في علاقات وتفاعلات منتظمة ومنظمة، لإنجاز عمل مشترك، وينتج عن ذلك تشريعات وقوانين وضوابط قائمة على أساس

معايير المجتمع وأخلاقياته، بما يسهل تنظيم سير الأعمال، ويؤدي إلى تحقيق أهداف المدرسة.

وتتميز المدرسة عن سائر المؤسسات الاجتماعية الأخرى كالأسرة والمسجد، ووسائل الإعلام، والمنظمات السياسية والمهنية... الخ بسمات وخصائص أهمها:'

• أنها تمثل بيئة اجتماعية ثقافية، تنظمها تقاليد واضحة، وتوجهها الأهداف الاجتماعية والقومية التي ارتضاها المجتمع.

• أنها بيئة اجتماعية تنظمها أسس معينة مستقاة من ابحاث علمية خاصة بسلوك الإنسان وكيفية تعلمه.

• أنها تقوم على تخطيط واع قصير وبعيد المدى، يستهدف تحقيق آمال المجتمع وطموحه

• أن المدرسة هي نقطة التقاء لعدد كبير من العلاقات الاجتماعية المعقدة، وهذه العلاقات الاجتماعية هي المسالك التي يتخذها التفاعل الاجتماعي بين المدرسين والتلاميذ. . الخ، وبينهم وبين نظم وقوى المجتمع وكذا نوع القنوات التي يمر فيها التأثير الاجتماعي الذي تمارسه المدرسة على الفرد.

• أنها تتمتع بسلطة، ومتخصصين، ومنهج ومحتوى دراسي، وطرق تدريس، ثبت اختبارها لتربية النشء في مراحل العمر المختلفة، ووفق ما يرغبه المجتمع ويطمح إليه.

ولفهم المدرسة كمؤسسة اجتماعية يمكن النظر إليها من خلال التركيب الاجتماعي للمدرسة، والعلاقات الاجتماعية داخل المدرسة، للوقوف على طبيعة تنظيمها الاجتماعي ووظائفها الاجتماعية.

١-التركيب الإجتماعي للمدرسة:

يتكون التركيب الاجتماعي للمدرسة من بناء اجتماعي مكون من العناصر البشرية) التلاميذ، المعلمون، المشرفون، والموجهون والإداريون (والعناصر غير البشرية) المباني، والتجهيزات، والمعامل، والمناهج، والوسائل التعليمية، وغير ذلك من الموارد المادية).

ويتحدد شكل هذا البناء الاجتماعي ومستوى تفاعل مكوناته بالبيئة الطبيعية والبيئة الجغرافية، والبيئة الاقتصادية، سواء البنية الداخلية للمدرسة أو البيئة القريبة المحيطة بها، أو البيئة البعيدة في المحيط الإقليمي والعالمي، كون هذه البيئات توجه العلاقات والتفاعلات التي تنشأ بين الأفراد والجماعات، داخل المدرسة في اتجاه المؤثرات البيئية ومطالبها الملقاة على المدرسة.

فالبيئة الصناعية مثلا تؤثر على التعليم وتلقي بمطالبها عليه، من حيث حاجتها إلى أنواع تعليمية مهنية وتطبيقية، وما يتطلبه ذلك من مناهج ومحتوى دراسي، يواكب احتياجات تلك البيئة.

وبالعكس تؤثر سياستها، ومناهجها، وتطوير أساليب عملها، على ما يمكنها من تحسين نوعية مجتمعها، أو التأثير على اتجاهات وسلوك المجتمع، وفي ضوء هذا التركيب وتفاعل مكوناته تتحدد وظائف المدرسة وناتجها التربوي.

وبهذا فالتركيب الاجتماعي للمدرسة مستمد من المجتمع الذي توجد فيه، ومؤثرات بيئته عليها. والتأثير الاجتماعي الذي تمارسه المدرسة على الفرد وشخصيته، والمجتمع وثقافته هو نتيجة التأثيرات الاجتماعية تلك.

٢-العلاقات الاجتماعية داخل المدرسة:

وتتضح الطبيعة الاجتماعية للمدرسة أكثر بالنظر إلى نوع العلاقات الاجتماعية داخل المدرسة وفعلها في التشكيل الاجتماعي للتلاميذ، وكذا علاقة المدرسة بمؤسسات المجتمع المختلفة، وبواسطة تلك العلاقات بمكن تحليل الموقف الاجتماعي ومظاهر السلوك، والتغيرات التي تطرأ نتيجة لتلك العلاقات المتبادلة في مظاهر السلوك.

يرتبط مفهوم العلاقات الاجتماعية بمفهوم التفاعل الاجتماعي، ولا يكاد يحدث أحدهما إلا بوجود الآخر، كون التفاعل الاجتماعي أساس العلاقات الاجتماعية. فالعلاقات هي صلة متبادلة بين شخصين أوأكثر أو بين مؤسستين أو أكثر.

وتنشأ تلك الصلة نتيجة لتأثير أحدهما في الآخر وتأثره به. والتغير الذي يحدث نتيجة لتبادل التأثير والتأثر يسمى بالتفاعل.

وبهذا يعرف التفاعل الاجتماعي بالتأثير والتأثر المتبادل بين شخصين أو مجموعتين وأكثر، بحيث يصبح أحدهما مثيرا للآخر. ويتوالى التبادل بين المثير والاستجابة. وما يصدر عنهما من سلوك في مواجهة الآخر يسمى ذلك تفاعل، أي أن السلوك الناتج هو حصيلة لتلك العلاقات.

وهناك نوعان من العلاقات الاجتماعية، أحدهما يتم داخل المدرسة بين أفراد المجتمع المدرسي، والأخرى بين المدرسة ومؤسسات المجتمع. فالعلاقات الاجتماعية داخل المدرسة متعد دة ومتنوعة، نظرا لكثرة عد د الأفراد داخل المدرسة، واختلاف أدوارهم ووظائفهم الاجتماعية .

وكلما ازداد عدد الأفراد والجماعات تشابكت العلاقات داخل المدرسة وتعقدت. فهناك علاقات بين التلاميذ والمعلمين، وبين التلاميذ وبعضهم البعض في الصف الواحد، والصفوف الأخرى في المستويات التعليمية المختلفة، ثم تتسع العلاقات والتفاعلات بين التلاميذ ومدير المدرسة والموظفين بالمدرسة، وبين التلاميذ والمشرفين والموجهين، ثم بين المعلمين وبعضهم البعض وبين المعلمين والجهاز الإداري للمدرسة، وبين الجهاز الإداري وبعضهم البعض. وهناك أيضا تفاعل بين أفراد وجماعات عد د من المدارس في الحي أو في إقليم أو أكثر من ذلك.

غير أن أبرز هذه العلاقات ما يهمنا الإشارة إليه بعجالة، هو العلاقة بين التلميذ والمعلم، وبين التلاميذ وبعضهم البعض، وفي مقدمة ذلك العلاقة بين جماعة الفصل الواحد، لما لهذه العلاقات من أثر واضح على تشكيل المظاهر السلوكية للتلاميذ.

بالنظر إلى العلاقة الاجتماعية بين المتعلم والمعلم نجد أنها ثنائية تبادلية تتم في إطار اجتماعي، غير أن نوع وطبيعة تلك

العلاقات والتفاعلات وأثرها في إنماء شخصية التلميذ الاجتماعية تتوقف على عدة عوامل منها.

- مدى التقارب والتباعد بين المتعلم والمعلم، أي كلما كانت العلاقة متقاربة بينهما خلال النشاط المدرسي كان المتعلم أكثر استجابة وتعاطفا نحو معلمه، وساعد ذلك على تغيير سلوك التلميذ نحو ما هو مرغوب، ونجاح العملية التعليمية التربوية، والعكس صحيح.

- تكرار التفاعل بينهما : أي كلما استمر تكرار التفاعل بين المعلم والمتعلم خلال الأنشطة الاجتماعية والتعليمية أمكن ل لمعلم والمتعلم التوجيه الصحيح، للتكيف مع الاجتماعية، وتحقيق الأهداف التربوية.

- نوع وطبيعة النشاط المدرسي: أي كلما اتسع تقديم المادة التعليمية بالحرية والنشاط والتعاون مع زملائه، ساعد ذلك على التحصيل المعرفي، ونجاح العملية التعليمية التربوية.

أما جماعة الفصل المدرسي فهي مجتمع التلاميذ، حيث يجد التلميذ نفسه فيه واقعا تحت ضغوط كثيرة لتجريب أشياء جديدة، وعلاج مشكلات جديدة، والتعرف على اتجاهات وقيم متعددة، وقياس قدراته وآرائه في ضوء ما لدى أقرانه. وتساعد العلاقة القائمة بين جماعة الفصل على ما يلي:

- **تنمي وتدعم حاجة التلميذ للتعليم عن طريق الحل الجماعي للمشكلات، وما ينبغي أن يفعله في المواقف وأثاره ودوافعه للتعليم.**

• جماعة الفصل، مجالا لنمو ذات التلميذ، ذلك أن العمل الجماعي يتضمن تفاعلا اجتماعيا وانفعاليا، م ما يهيئ الفرص أمام التلاميذ للإبداع والابتكار، واكتشاف ذواتهم.

• تساعد جماعة الفصل نمو مفاهيم التلميذ الاجتماعية وسلوكه الاجتماعي.

• يتعرف التلميذ عن طريق جماعة الفصل على المعايير الاجتماعية، ومعاني التأييد الاجتماعي، وإدراك قوى الجماعة، ودوافع الآخرين نحوه، وفهم العلاقات بين الجماعات، مما يساعد التلميذ على التكيف الثقافي.

ومن جهة أخرى تتفاعل المدرسة مع مؤسسات المجتمع، حيث ترتبط المدرسة بعلاقات تبادلية مع المؤسسات: الدينية، والسياسية، والاقتصادية، والثقافية، والاجتماعية، كالأسرة والطلبة والمجالس المحلية وغيرها. وتستمر المدرسة تتفاعل معها بدوام وجود المجتمع. بل إن دور المدرسة قد يكون مكملا أو مشاركا لأدوار تلك المؤسسات الاجتماعية. فالمؤسسات الثقافية على سبيل المثال من تلفزيون، وإذاعة، وصحف، ومكتبات عامة. . . الخ، تتفاعل مع المدرسة في إطار نسق المجتمع وثقافته القائمة، فتتعاون المدرسة مع هذه المؤسسات الثقافية في تربية أبناء المجتمع وتكسبهم الأنماط السلوكية، والقيم، وإدماجهم في أنماط حياة المجتمع.

اسئلة الفصل الأول

- اذكر مفهوم اصول التربية مبينا اهمية دراستها؟

.....

.....

.....

- ما المقصود بالاصول الاجتماعية للتربية، وعلاقتها بالثقافة؟

.....

.....

.....

- علم الاجتماع التربوي من العلوم المهم دراستها بالنسبة للمعلم وضح ذلك؟

.....

.....

.....

- " المدرسة مؤسسة اجتماعية " بين ذلك واذكر امثلة واقعية لتحقيق الوظيفة الاجتماعية للمدرسة؟

.....

.....

.....

الجزء الأول
الثقافة

الفصل الثاني الثقافة
(مفهومها- خصائصها- محتواها)

الفصل الثاني

الثقافة (مفهومها – محتواها – خصائصها)

مقدمة :

عندما تستيقظ فى الصباح تقوم بسلسلة من العمليات المختلفة، فأنت تغتسل بمياه تصل إلى منزلك بعد عمليات متعددة ومعقدة، ثم أنت تتناول طعام إفطارك فى وقت معين، ويتكون طعام عادة من أصناف معينة مألوفة للجميع، وأنت تتناول الطعام على مائدة صنعت بطريقة معينة، وتجلس على كرسي صنع بطريقة معينة .... إلخ .

وقد ترتدي ملابسك قبل تناول طعام الإفطار أو بعده ثم تركب سيارتك الخاصة أو سيارة عامة متجهاً إلى مقر عملك، وقد يكون عملك قريباً من مسكنك إليه سيراً على الأقدام فى طريق معبد ممهد، وقد يصادف صديقاً أو زميلاً فتحييه بالمصافحة باليد، وفى مجتمع آخر يكتفي الناس عند الحاجة بهز الرؤوس أو بالكلام فقط بدون

مصافحة ... وفى الطريق تسمع الإذاعة تذيع الأغاني أو نشرات الأخبار أو الأحاديث وتصل إلى عملك وتستمر فيه وفق مواعيد مقررة، ثم تتصرف إلى منزلك بعد انتهاء عملك وتتناول طعام الغذاء، ثم تستريح لفترة على مقعد مريح، وقد تتمدد على سريرك.

هذه العمليات المختلفة بما تنطوي عليه من أشياء أو أفكار أو حركات تعتبر عناصر خاصة بثقافتك، فالمياه التى تستخدمها تعبر عن وضع معين بلغته ثقافته، والطعام الذى تتناوله والملابس التى ترتديها تحددها ثقافتك.

ماذا تعني كلمة الثقافة؟

أولا: مفهوم الثقافة.

ويعرف " كلكهون " الثقافة بأنها : " وسائل الحياة المختلفة التى توصل إليها الإنسان عبر التاريخ، الظاهر منها والمتضمن، العقلي واللاعقلي التى توجد فى وقت معين، والتى ترشد وتوجه سلوك الأفراد فى المجتمع.

أما " تايلور " فيعرف الثقافة بأنها : " ذلك الكل المركب الذى يحتوى على المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون والعرف وكل القدرات والعادات التى حصل عليها الإنسان كعضو فى المجتمع.

الثقافة تعني كل أساليب الحياة التى خلقها ويخلقها الإنسان ويتعلمها وينقلها إلى الأجيال المختلفة ويشترك فيها مع غيره من أعضاء الثقافة، وهى تشتمل على كل أنماط السلوك، والعادات والتقاليد، والأفكار والمعتقدات والقيم والمثل العليا والمحرمات، وجميع الأساليب الثقافية، واللغة وكل أساليب الاتصال والفنون والآداب، والأشياء المادية الناتجة عنها .

الثقافة:

هي أسلوب حياة الناس وطريقة معيشتهم وتفاعلهم في المجتمع، والعنايةُ بها جزء من حب الوطن.

ثقافتنا الوطنية متنوعة وكذلك ثقافات العالم.

ويرجع تعقد الثقافة إلى تراكم التراث وتداخل الأنماط الثقافية التى تدخل فى تكوين الثقافة فى المجتمع، وكل نمط ثقافي يتكون من عدد كبير من العناصر الثقافية .

ثانيا: تأثير الثقافة فى الإنسان وأهميتها.

وللثقافة تأثيرها القوى فى الإنسان، فهي تقرر لنا كيف نفكر فى العالم المحيط بنا وكيف نراه، وهى تؤثر فى طريقة عرض المسائل السياسية والاجتماعية والاقتصادية الخاصة بالمجتمع أو بغير من المجتمعات، بل إنها تؤثر فى محتوى هذه المسائل، فنحن نفكر بالأسلوب الذى يتفق مع ثقافتنا ونرفض التفكير بالأساليب الأخرى التى لا تقرها ثقافتنا، فالفرد فى المجتمع الرأسمالي يدافع عن الحرية

الفردية ويعتبرها أساس التقدم السياسي والاقتصادي، والفرد فى المجتمع الاشتراكي يدافع عن الحرية ويعتبرها أساس التقدم السياسي والاقتصادي، إلا أن كل منهما يفكر عن الحرية وفى الحرية بطريقة معينة وفى إطار ثقافي معين .

ونحن نُعبر عن عواطفنا بالطرق التى تحددها الثقافة وتقرها، ففي بعض المجتمعات يسمح للمرأة بأن تعبر عن عواطفها بشيء من التحرر والصراحة، وفى مجتمعات أخري يسمح للرجل فقط أن يعبر عن عواطفه، وطرق التعبير عن الخوف والغضب والفرح والحزن تختلف من ثقافة لأخري، بل أنها تختلف فى الثقافة الواحدة فى الفترات الزمنية المختلفة .

وطرق المشي والجلوس والأكل والنوم تحددها الثقافة، فالجلوس على كرسي وثير مهم بالنسبة لشخص تعود على ذلك فى ثقافته، وفى ثقافات أخري قد يجلس الفرد على الأرض ويشعر بالراحة، وفى قرى الهند ومصر تقوم النساء بإعداد الطعام وهن جالسات بينما

تقوم المرأة المصرية بذلك وهى واقفة، ومواعيد تناول الطعام تختلف من ثقافة لأخري، وكذلك نوع الطعام وطريقة طهيه، ففى ثقافة معينة يتناول الفرد نوعاً من الطعام بشهية، أما إذا قدم هذا الطعام إلى فرد فى ثقافة أخري فأنه لا يألفه .

والثقافة تحرر الإنسان، كما أنها تقيد حريته، فالثقافة تحررنا من استعباد الطبيعة، فالمخترعات الطبية خففت كثيراً من الآلام التى كان يعاني منها الإنسان، كما قللت المخترعات التكنولوجية من الجهد الذى كان يبذله الإنسان فى السفر والانتقال والإنتاج .

والثقافة تقيد حريتنا لأننا لا نستطيع أن تفعل كل ما نود فعله، فهناك قيود مفروضة على حريتنا فى التصرف وعلى مشاعرنا، الثقافة تقيد حريتنا عن طريق القوانين، ومن يخالف القوانين يقع تحت طائلة العقوبات المنصوص عليها، والعادات والتقاليد تؤثر فى أفكارنا ومشاعرنا وتقيد حريتنا فى العمل .

غير أن القيود التى تفرضها الثقافة تصبح مقبولة إذا كانت لها مبرراتها، وإذا كانت تحقق سعادة الأفراد، ولا تقف عقبة فى سبيل تحقيقهم لذواتهم، أما إذا توسعت الثقافة فى فرض القيود على الإنسان فإنها حينئذ تصبح عائقاً فى سبيل تحقيق الإنسان لذاته، وفى الثقافات التى يقوم فيها نظام طبقي صارخ وغير عادل تفرض قيود على أعضاء الطبقة المستعبدة أو المستغلة وذلك بقصد منعهم عن المطالبة بالمساواة أو تحقيق هذه المساواة .

ثالثا:الثقافة والمجتمع.

ولا توجد ثقافة بدون مجتمع، كما لا يوجد مجتمع بغير ثقافة، وهكذا يتلازم مفهوم الثقافة مع مفهوم المجتمع، ونحن لا نقصد بالمجتمع مجموعاً من الأفراد، فقد يجتمع عدد معين من الأفراد فى مكان معين لتحقيق هدف معين ينصرفون بعد تحقيق هذا الهدف، ومثل هذه الجماعة لا تكون مجتمعاً بالمعني الذى نقصده، وإذن فلا بد من بقاء تجمع الأفراد فترة طويلة من الزمن مما يساعد على ترابطهم

ويقوي تماسكهم، ويؤدي ذلك إلى قيام أفكار ومصالح مشتركة نتيجة مواجهة الجماعة لمواقف معينة .

فالمجتمع يتكون من الأفراد، والثقافة تتكون من الأشياء التى يفكر فيها الأفراد ويشعرون بها ويعملون وفقا لها ويستمتعون بها، وفى رأي " كيسنج " أن الثقافة تتركز على تقاليد الناس، أما المجتمع فيركز على السكان الذين يمارسون هذه التقاليد.

رابعا: محتوى الثقافة:

ويتجه العلماء الأجناس إلى تقسيم عناصر الثقافة إلى أقسام مختلفة إلى قسمين من ناحية محتواها : القسم المادي والقسم اللامادي أو الثقافة المادية والثقافة اللامادية، والثقافة المادية هي النتاج المادي للإنسان أي الأدوات والأسلحة التى يستخدمها والممتلكات الشخصية، أما الثقافة اللامادية فتشمل العادات والتقاليد، والمعرفة اللازمة للإنتاج والإدارة واستخدام الأدوات والأسلحة ودور العبادة، والأخلاقيات والقوانين والأفكار والعناصر فوق العضوية .

وقد يساعد هذا الفصل بين الثقافة المادية والثقافة اللامادية فى توضيح محتوى الثقافة، غير أنه لا يشير بدقة إلى هذا المحتوى، فالملاحظ أن العنصر المادي والعنصر اللامادي للثقافة يتفاعلان معا، ولا يمكن أن نفسر أحدهما بدون الآخر، كما أن الشيء المادي قد يبدوا بدون دلالة ما لم تكن له دلالة مادية متصلة بالنظام الخاص بالأفكار والعادات، ونذكر على سبيل المثال هنا بناء قدماء المصريين للأهرامات. إن الأهرامات مباني ضخمة وآية من آيات تقدم فن العمارة عند قدماء المصريين، لكن الأهرامات بصميمها والجهد الذى بذل فى بنائها تصبح غير ذات معنى إذا لم نعرف الشيء الكثير عن أفكار المصريين القدماء المتصلة بالخلود والبعث، والرغبة فى إبقاء جثة الميت فى أمان من عبث العابثين، وبناء السدود يرتبط بأفكار كثيرة عن الري وتقدم وسائل الزراعة واستخراج الكهرباء واستغلال أكبر كمية ممكنة من مياه الأنهار .... إلخ .

على أن تقسيم " رالف لنتون " للثقافة إلى عموميات وخصوصيات وعناصر بديلة يُعد من أحسن ما توصل إليه العلماء من ناحية الشمول والدلالة، فرالف لنتون يقسم الثقافة إلى الأقسام التالية :

عموميات الثقافة.

وتشمل على العادات والتقاليد والأفكار وأنماط السلوك التى يشترك فيها أفراد المجتمع الكبار، فاللغة التى يستخدمها الناس وطريقة التحية والأطعمة والملابس والمعتقدات الدينية السائدة كلها من العموميات، أي أنها عامة ويشترك فيها أفراد الثقافة الواحدة .

وتختلف العموميات من ثقافة إلى ثقافة ومن مجتمع لآخر، وهى عامة بين أفراد الثقافة الواحدة، لكنها ليست عامة بين أفراد ثقافات أو مجتمعات مختلفة، فلكل مجتمع لغته الخاصة به وطريقة التحية المميزة له، وأنواع الأطعمة والملابس وطرق طهيها وتناولها، ولكل مجتمع معتقداته الدينية وأفكاره السياسية والاقتصادية .

وتساعد العموميات فى تماسك أفراد الثقافة الواحدة، وتعمل على توحيدهم فى جزء كبير من أفكارهم وسلوكهم ومثلهم العليا وطرق التعبير عن المشاعر والعواطف .

خصوصيات الثقافة:

ولا يشترك في كل أفراد الثقافة الواحدة بل أعضاء جماعات معينة، ونجدها بين أعضاء الجماعة المهنية أو الحرفية الواحدة كالأطباء والمهندسين والمعلمين وأصحاب الحرف المختلفة كالنجارة والحدادة وغيرها، إذا توجد بكل مجتمع تخصصات مختلفة وتقسيمات فى ميدان العمل، وتتوزع هذه التخصصات على أفراد المجتمع، وقد

تكون هذه المجموعة مهنية متخصصة أو طبية مثال الخصوصيات الثقافية الخاصة بالمعلمين أو المهندسين أو اطباء أو غيرهم وهم يتصرفون فيما بينهم بأنماط سلوكية معينة وقد تعمل تشمل هذه الخصوصيات عناصر تتعلق بالمها ا رت الاساسية للمهنة والمعرفة اللازمة لإتقانها كما تعمل أيضا طرق أدا المهنة ونوع العلاقات التي تربط أبناء المهنة الواحدة وتميزهم عن غيرهم من الناس .

العناصر البديلة:

ولا تدخل العناصر البديلة فى القسم الخاص بالعموميات أو فى القسم الخاص بالخصوصيات، ولكنها توجد لدى فئة قليلة من أعضاء المجتمع نتيجة لاتصالهم بالثقافات والمجتمعات الأخرى .

ويمكن لهذه البديلات أن تندمج فى الثقافة بعد فترة من الزمن لتصبح جزءا من الخصوصيات ثم العموميات وتقبل البديلات يساعد فى تطور الثقافة ونموها من ناحية، كما يدل على مرونة الثقافة

واستعداد أعضائها لتقبل كل ما يساعد فى تطوير حياتهم فى ميدان الأفكار أو المنتجات المادية .

على أننا يجب أن نشير إلى أن تقبل البديلات إنما يتم فى إطار الأفكار العامة والمعتقدات السائدة، وطابع الثقافة العام، فما يقبل من البديلات يكون متفقا فى اتجاهاته مع اتجاهات الثقافة، ويدخل تحت العناصر البديلة الأفكار والآراء التى يجاهر بها رجال الفكر والفلاسفة والموضات الخاصة بأزياء الرجال والنساء .

فارتداء زيا معين ذا لون معين أو طريقة تفصيل معينة قد ينتقل من ثقافة لأخرى بواسطة بعض الرجال أو النساء ممن عاشوا فى ثقافة أخرى، أو قد يدخل عن طريق نجوم السينما، فإذا ما انسجم هذا الزى مع اتجاهات الثقافة والتقاليد والعادات فإن الكثيرين سوف يرتدونه بعد فترة قصيرة من الزمن، أما إذا لم ينسجم فإنه ينبذ، وفى الحالة الأولى فإنه يدخل فى عداد الخصوصيات، ثم يدخل فى عداد العموميات، أما فى الحالة الثانية فإنه يخرج من إطار البديلات وينبذ،

ولا يعنى هذا أنه اختفى نهائيا، فقد يعاود الظهور ويغزو منطقة الخصوصيات مرة أخرى، وهكذا يستمر الموقف ما بين كروفر . فإذا تكررت المحاولات دون جدوى فإن يختفى نهائيا من الثقافة.

وشرب الشاى والتدخين أمثلة أخرى لانتقال العناصر المادية من ثقافة لأخرى وانتقالها من نطاق العناصر البديلة إلى نطاق الخصوصيات ثم العموميات، على أن رالف لنتون :- يشير إلى أنه يوجد خارج نطاق الثقافة قسم رابع يطلق عليه اسم المميزات الفردية، ويتكون هذا القسم من العادات أو الأفكار التى تتصل بالفرد ذاته، ولا تعتبر المميزات الفردية جزءا من الثقافة لأنه لا يشترك فيها أعضاء آخرين بالمجتمع، وإنما هى مسألة فردية تتصل بذكريات الفرد وبتربيته وبآلامه وبآماله .... إلخ، ومع ذلك فالمميزات الفردية تؤثر فى القوى الثقافية المحركة، فقد تكون لشخص معين أفكار متصلة بمواقف معينة ثم تؤثر هذه الأفكار فى الثقافة ويتقبلها أعضاء المجتمع

تدريجيا، وبذلك تندمج فى فترات لاحقة فى الثقافة، وبانتقال هذه الأفكار إلى عدد معين من أعضاء الثقافة تصبح جزءا من الثقافة .

رابعا : عناصر الثقافة

العموميات	الخصوصيات	المتغيرات البديلة
١ ـ هى التى يشترك فيها غالبية المجتمع مثل (اللغة ـ الزى ـ طريقة التحية)	١ ـ تختص بها جماعة معينة من أفراد المجتمع مثل (اصحاب مهنة معينة ـ اصحاب طبقات معينة)	١ ـ من امثلتها التجديدات و الاختراعات
٢ ـ العموميات تميز الثقافات عن غيرها	٢ ـ يكون لدى بقية أفراد المجتمع فكرة عنها	٢ ـ عندما تنتشر تندمج فى خصوصيات الثقافة او عموميتها ـ واذا لم تنتشر تبقى على حالها او تندثر
٣ ـ تساعد على تنمية الانتماء لتماسك المجتمع		

خامسا: خصائص الثقافة.

1- الثقافة ظاهرة نفسية واجتماعية :

فلا توجد ثقافة بدون مجتمع، كما أن المجتمع يتكون من أفراد، المجتمع هم الذين يتصرفون ويشعرون ويفكرون وفق الأنماط الثقافية الخاصة بثقافتهم، وبدون هؤلاء الأفراد الذين يعون الثقافة وينقلونها

إلى من معهم ومن بعدهم لا يكون للثقافة وجود فالثقافة تعيش فى عقول الأفراد .

وغير أن الثقافة تختلف عن الشخصية الفردية، وإذا كانت الثقافة تتفق مع الأفكار والمشاعر، وأنماط السلوك التى تكون الجزء الأكبر من شخصية الفرد فى المجتمع إلا أنها لا تضم الثقافة وظائف عقلية، ويعني هذا أن عمليات التفكير عمليات فردية وليست ثقافية بالرغم من الثقافة تزود الفرد بالمفاهيم المختلفة التى تصبح أساساً للنشاط العقلي، كما أن حصيلة تفكير الأفراد تصبح مرة أخري جزءاً من الثقافة .

٢- أن الثقافة متصلة ومتغيرة:

فمنذ أقدم العصور وخاصة منذ أن عرفت الكتابة والإنسان يزيد من محتوى ثقافته، كما أنه يعمل على نقلها للأجيال اللاحقة، وهذا يعني استمرار الثقافة وتخطيها لعامل الزمان.

وكثير من العادات والتقاليد تنتقل من جيل إلى جيل حتى بعد أن تزول الأسباب التى أدت إلى وجودها، وليس معنى ذلك أن الثقافة تنتقل من جيل إلى جيل آخر كما هي عليه، بل إن الثقافات فى تغير مستمر تدخل عليها ملامح جديدة وتفقد ملامح قديمة .

وهناك مجتمعات تتغير بسرعة كما يحدث فى المجتمعات المتقدمة فى الشرق والغرب، كما أن هناك مجتمعات تتغير بدرجة متوسطة كما هو واضح فى بعض ثقافات القارة الأسيوية والأفريقية ويرجع السبب فى اختلاف درجة التغير إلى تطور كل ثقافة من ناحية وتوافر إمكانيات المخترعات والتقدم العلمي من ناحية أخري .

والثقافات أثر بعضها فى بعض وأخذ بعضها من بعض، فهي تشبه تيار المياه المتجدد والمتصل، فهي ليست حلقات منفصلة الأجزاء بل هى كل متصل فى المجتمع الواحد، ولا يعني ذلك أن الثقافات لا تموت فبعضها انتهي مثل ثقافة الهنود الحمر بالأمريكيتين.

٣- الثقافة عضوية وفوق عضوية:

فهي عضوية لأن الإنسان هو الذى يخلق الثقافة، وبدون الإنسان الذى يفكر ويشعر ويتصرف ويصنع ما يحتاج إليه لا تكون هناك ثقافة، فجذور الثقافة توجد لدى الإنسان .

والثقافة فوق العضوية لأنها لا ترتبط بجيل واحد من الناس ولكنها تتخطي الأجيال المتعاقبة، وهى أيضاً فوق عضوية لأنها ليست نتاجاً بيولوجياً إنسانياً وإنما هى نتاج المجتمع الإنساني .

٤- الثقافة ظاهرة ومتضمنة :

فالثقافة تظهر متمثلة فيما يصنعه الإنسان من ملابس وأثاث وطائرات وأدوات، ويمكن ملاحظة هذه الأشياء بسهولة ووضوح، وهى متضمنة لأن الأشياء المادية ما هي إلى نتاج أفكار المجتمع وتقاليده وعاداته ومثله العليا واتجاهاته نحو الطبيعة والحياة والآخرة، وكثير من الأشياء المادية لا يمكن فهمه إلا إذا عرفنا ما يمكن خلف الأشياء المادية من أفكار وتقاليد وعادات، والشعائر الدينية أشياء ظاهرة، لكن

ممارسة الإنسان للشعائر الدينية تعني إيمانه بالدين والحساب فى الآخرة .

٥- الثقافة مثالية وواقعية :

فالثقافة مثالية لأنها تحتوى على الأساليب التى يعتقد الناس إنه يجب عليهم أن يتصرفوا على أساسها، وهى مثالية أيضاً لأنها تتضمن المثل العليا التى يؤمن بها أفراد المجتمع.

لكن الثقافة واقعية لأنها تمثل السلوك الفعلي الواقعي للأفراد وتتسع الشقة بين الثقافة الواقعية المثالية بصفة خاصة فى المجتمعات أو الثقافات المتغيرة، فالملاحظ أن الظروف الواقعية فى الوقت الحاضر نتيجة الثورة التكنولوجية تفوق فى سرعتها الماليات التى تتضمنها المثل العليا للثقافة .

٦- الثقافة مكتسبة :

فالثقافة لا تنتقل بطريقة فطرية موروثة من الآباء إلى الأبناء أو من فرد إلى آخر فى المجتمع، فالطفل يولد دون شخصيته ثم

تتكون شخصيته أثناء تفاعله مع المحيط الخارجي فى الأسرة والمدرسة والمجتمع، ويؤدى التعليم والتقاليد إلى خلق مركب ثقافي فى شخصيته وهذا المركب الثقافي يتكون من القيم والعادات وأنماط السلوك التى تعني الأفكار والمشاعر والتصرف فى المواقف المختلفة.

٧- الثقافة متكيفة :

فالثقافة تتغير، وتغير الثقافة يعني المرونة والقدرة على التكيف، والثقافة تتكيف فى بعض الأحيان للبيئة الجغرافية ولو أننا لم نعد نعتبر المؤثرات البيئية كعامل محددة للتطور الثقافي .

لكن المعروف أن الثقافة تتكيف – عن طريق الاستعارة والتنظيم – للبيئات الاجتماعية لجيرانها، كما أن الثقافة تتكيف لمطالب الإنسان البيولوجية والنفسية، وبمضي السنين وتغير الأحوال تختفي بعض الأشكال التقليدية التي لا تستطيع أن تشبع حاجات الأفراد وتظهر حاجات جديدة تحتاج لتكيفات ثقافية جديدة وهكذا..

غير أن ذلك لا يعني أن الثقافة تمر بمراحل معينة من التطور، بل على العكس قد تقدم التنظيمات الثقافية المختلفة حلولاً لمشكلات متشابهة وقد تقدم التنظيمات الثقافية المتشابهة حلولاً مختلفة.

٨- الثقافة متكاملة :

فالثقافة باستمرار إلى خلق الانسجام بين أجزائها المختلفة وتميل إلى أن تكون كلا متكاملاً، وتعتبر الثقافة متكاملة إذا ما ترابطت فيها الأنماط الثقافية والنمط الثقافي هو أساليب السلوك التى ترتبط بحاجة أو وظيفية فى الحياة الاجتماعية، فتربية الأطفال مثلا تسير وفق نمط ثقافي معين، والأكل والترويح والعقائد الدينية تكون أنماطاً ثقافية، وكلما زاد تكامل الثقافة كلما تماسكت أنماط السلوك مع بعضها البعض، أما إذا قل تكاملها فإن هذه الأنماط تصبح مستقلة عن بعضها البعض .

سادسا: التثقيف:

هو مجموعة الجهود والنشاطات التى تعمل على نقل الثقافة من فرد إلى فرد ومن جماعة إلى جماعة .

أن هذا الجهد وهذا النشاط له طابعاً تربوياً يرتبط بمجموعة الجهود التربوية التى تهدف إلى صقل سلوك الافراد اجتماعياً فيما يتعلق بمفهوم العادات والتقاليد والقيم والعلاقات وميول الأفراد وهواياتهم ومعلوماتهم العلمية المختلفة .

إن تثقيف الطفل يشمل تكوين أنماطاً سلوكية اخلاقية ومفاهيم اجتماعية واضحة تعمل على تكيف الفرد اجتماعياً وفهماً للواقع الاجتماعي يتميز بالعمق وسعة الآفاق وأهم مظاهر التثقيف : احترام القيم والأخلاق الاجتماعية ومعرفة التاريخ العربي والإسلامي الماضي والحاضر واتقان استخدام الحاسوب ومعرفة معلومات علمية متعددة ترتبط بواقع الطفل .

دور المؤسسات التعليمية فى العملية التثقيفية :

لقد اتفقنا على أن الثقافة اجتماعية وإنسانية وفلسفية ومتوارثة فلا بد أن تكون عملية نقل الثقافة وتطويرها وظيفة اجتماعية يقوم بها كل من هو مكلف بها وهذه المؤسسات هي:

أ. دور الحضانة ورياض الأطفال :

من الأمور المتفق عليها أن التربية بمفهومها النظري والتطبيقي الأداة الفاعلية للثقافة، كما أن التربية عملية اصبحت عملية منظمة حتى أنها أصبحت حرفة وفن انساني أخلاقي رفيع بعيد عن العشوائية .

ومن المتفق عليه أن الأسرة لا تستطيع أن تقوم بكافة الوظائف والواجبات التربوية الكافية للوصول بالإنسان إلى المستوى الذى يتفق مع حاجات ومتطلبات العصر العملية والاجتماعية العالية .

وعدم قدرة الأسرة على القيام بوظائفها وواجباتها التى تغنيها عن المؤسسات الاجتماعية يعود لأسباب كثيرة منها :

أ- قد لا تتوفر الخبرة التربوية والعلمية للوالدين.

ب- قد لا يتوفر الوقت الكافي لذلك بسبب العمل للزوجين.

ج- قد لا تتوفر الامكانات المادية اللازمة لتحقيق الأغراض التربوية.

د-أن مجتمع الأسرة لا يوفر أجواءً اجتماعية من الأقران للطفل يكفي لنمو الطفل عقلياً واجتماعياً وشخصياً.

والمهم هنا ما هي الوظائف التربوية التى تحققها التربية باتجاه تثقيف الفرد فى رياض الأطفال .

- من خلال اللعب يتعلم الطفل احترام الآخرين وعلى التعاون كنتاج ثقافي قيمي.
- تعليم الأطفال على الدقة والنظام فى ترتيب أدواته وسلوكه وذلك كأحد أهم المظالم الثقافية للسلوك.

- تقوم بتكوين خبرات سلوكية صحيحة فى مجال المحافظة على البيئة والاهتمام بها النظافة والمحافظة على المزروعات ومنح التلوث وذلك على اعتبار أن هذه الأمور الأولويات الثقافية الهامة.
- تكوين مهارات حركية منظمة تعمل على تطوير قدراتهم ووظائفهم الجسدية للرياضيين على اعتبار أن الرياضة تطور التفكير والجسد وتعتبر من أهم المظاهر الثقافية للمجتمعات والأمم.
- تنمي رياض الأطفال المهارات الفنية فى التذوق الفني فى الرسم والفن الأدبي والمسرحي فالنشيد للطفل يقوي أحساس الطفل الفني حسب موضوع النشيد فى كان وطنياً وقراءته بصورة معبرة فهذا يقوي شعوره الوطني وهكذا فيما يتم بالموضوعات الأخرى .
- تقوم برامج الطفولة في رياض الأطفال بتنمية قدرة الطفل على حل مشكلاته والاعتماد على ذاته على اعتبار أن الشخصية القوية الفاعلة هي أحد أهم ما تنتجه الثقافة التربوية للطفل التى تعطيه نمطاً مميزاً.

- تهدف برامج رياض الأطفال إلى اكساب الأطفال معلومات تاريخية وسياحية خاصة بالوطن تطبيقاً لشعار أعرف وطنك .
- تثقيف الأطفال بالمهن والنشاطات والحرف الاجتماعية والهدف من كل مهنة وحرفة ووظيفة ومعانيها الاجتماعية كأحد معايير الثقافة الفردية والاجتماعية.

ب.المدرســـة :

كما هو معروف أن المدرسة هي المؤسسة الاجتماعية الرسمية والتى يقع على عاتقها مجموعة واجبات استراتيجية وطنية وهى كما يعرفها (ابراهيم ناصر) أذ يقول : " المدرسة هى تلك المؤسسة القيمة على الحضارة الإنسانية، الفكرة التى تقوم عليها المدرسة هى التنمية بمعناها العام ".

أما وظائف المدرسة فى العملية التثقيفية فهي :

- تعليم التلاميذ على احترام النظام والقانون.
- استيعاب واتقان المهارات الأكاديمية بكل دقة وترتيب .

- اتقان التقنيات العلمية الحديثة فى مختلف المجالات العلمية وبخاصة فى علوم الطبيعة والرياضيات والحاسوب والكيمياء والفيزياء .
- تدريب الطلبة على العمل الجماعي المنظم فى إطار النشاطات التعليمية المختلفة .
- تنمية الحس الذوقي والفني للجمال بحيث ينعكس ذلك على أداته وسلوكه كأحد أهم مظاهر الثقافة على الفرد.
- اكساب الطلبة عادات سلوكية ثقافية حميدة كتنمية حب للمطالعة فى الصحف والمجالات والكتب العلمية والأدبية.

ج. دور المؤسسات الاعلامية فى التثقيف :

تقوم المؤسسات الاعلامية بدور بارز فى تثقيف كافة أفراد المجتمع، أما ما تقوم به هذه المؤسسات من تثقيف فهو كما يلي :

١- نشر الوعي الثقافي فى الادب والفن ومختلف العلوم والمجالات الأخري وذلك من خلال البرامج العلمية المصورة والأفلام الوثائقية والندوات وغيرها.

٢- نشر الوعي السياسي من خلال الأخبار والبرامج الوثائقية عن السياحة وأنماط الحياة في الدول المترامية فى أنحاه العالم مما يغني نسبياً عن زيارتها.

٣- نشر الوعي الصحي والبيئي والتعليمي مما يرفع من مستوى ثقافة الفرد والمجتمع لما تتمتع به المؤسسات الاعلامية من قوة تأثير جماهيرية هائلة.

٤- أن البرامج التى تهدف إلى ترفيه وامتاع كافة طبقات المجتمع وتغذية هوياتهم الفنية والرياضية والعلمية تشكل جانباً هاماً من حياة الأفراد الثقافية.

٥- أن التغذية المعلوماتية تشكل أحد أهم أركان النشاط الثقافي المؤسسي لوسائل الاعلام فالمجالات العلمية المتخصصة

والنشرات وبرامج التلفزة والصحف اليومية تقوم بدور هام جداً وفاعل فى هذا المضمار.

المعلم والثقافة:

إن الارتباط الوثيق بين الثقافة والتعليم يجعل دور المعلم عنصراً أساسياً فى تشكيل الثقافة، فالمعلم هو المنفذ لأهداف وبرامج وخطط المدرسة فعن طريقة يتم تحويل هذه الخطط وتلك البرامج إلى واقع عملي ملموس فى سلوك التلاميذ، فيعتبر المعلم هو وسيلة المجتمع فى المحافظة على ثقافة واستمرارها بل وتجديدها، حيث أصبح من الثابت اليوم أن تحسين الثقافة مرهون بتحسين التعليم وتحسين التعليم فى الدرجة الأولي يتوقف على المعلم.

وهذا يرجع إلى بعض العوامل التى صاحبت تطور المجتمعات الحديثة ومنها، اتساع تأثير المدرسة وتغير النظرة إلى دورها نتيجة الطلب الاجتماعي المتزايد على التعليم وتعقد الثقافة وتطور النظرية التربوية نفسها وما زاد فى أهمية دور المعلم فى استمرار الثقافة تخلي

بعض المؤسسات التى كانت تقوم فى الماضي بعملية التثقيف عن هذه الوظيفة وأهم هذه المؤسسات، الأسرة حيث خرجت المرأة للعمل وألقيت كل هذه الأعباء على عاتق المدرسة فتعددت وظائفها وتشعب دور المعلم وتعاظمت أهميته وأصبح المعلمون مسئولين بالدرجة الأولي عن ثقافة المجتمع، مسئولين عن صيانتا وحفظها واستمرارها، ويتجه إليهم المجتمع فى وقت انهيار الثقافة ويحملهم مسئولية هذا الانهيار، ويعتبر أي قصور فى الثقافة قصور فى أداء المعلمين لواجبهم .

ولكننا تتساءل هل حقيقة أن وضع المعلم جدير بتحمله مسئولية حققت الثقافة وصيانتها والعمل على استمراراها ؟

<u>فى الحقيقة هناك بعض العوامل التى ترتبط بطبيعة عمل المعلم تجعل موقفه من الثقافة خطيراً وحاسماً ومتميزاً فى علاقته بالثقافة عن أي فرد آخر في المجتمع، نذكر منها :</u>

١- المعلم يتعامل مع أفراد فى مرحلة التشكيل والتكوين، تنقصه الدراية والخبرة، ولديهم حب الاستطلاع العلمي والمعرفي يشغل بالهم كثير من القضايا والأمور التى يحتاجون إلى تفسيرها وكشف مسبباتها والمعلم بالنسبة لهم هو الشارح والمفسر ومصدر المعرفة الأول، ومن ناحية أخر يعتبر المعلم النموذج الذى يحاكيه أو يقلده التلميذ عندما يلتحق بالمدرسة، ولذا فهو مؤثر فعال فى شخصية التلاميذ، فسلطة المعلم على التلميذ تكون نابعة من أنه أهل للرأي والحكمة والقيادة .

٢- يتعامل المعلم بطبيعة عمله من آلاف من الطلاب فى المدارس ومع كثير من أولياء الأمور والأشخاص فى بيئة المدرسة ولهذا يكون تأثير المعلمين فى إعداد كبيرة من أفراد المجتمع وعلى ذلك يعتبر المعلم من أهم الأشخاص المؤثرين فى ثقافة المجتمع وتتزايد هذه الأهمية مع زيادة الطلب الاجتماعي على التعليم وزيادة التلاميذ الملتحقين بالمدارس .

٣- المعلمون بحكم وظيفتهم منتشرون فى كل أجزاء المجتمع، فى الريف والمدن فى البدو والسواحل فى البيئات الفقيرة والغنية، وهذا الانتشار الواسع للمعلمين يمكنهم من التأثير على ثقافة الأجيال وتشكيل الصورة العامة لثقافة المجتمع.

٤- المعلمون بطبيعة عملهم المهني يتقنون أو المفروض أنهم يتقنون عمليات التوجيه والإرشاد والقيادة والإقناع والتنظيم، وكل هذا يؤهلهم للقيام بالدور التثقيفي فى المجتمع ويجعلهم أقدر الناس على ذلك.

كل هذه العوامل تعطي المعلم وضعا متميزاً وتضفي على دوره فى نقل الثقافة واستمرارها أهمية خاصة .

د. دور المؤسسات الدينية فى التثقيف :

أن الجانب الروحي والعقائدي بشكل أهم ركن فى ثقافة الفرد والمجتمع، ولا يوجد ما له تأثير أقوي من تأثير العقيدة على الفرد فى مختلف العقائد والأديان، وعلى رأسها العقيدة الإسلامية، وتقوم

المؤسسات الدينية على رأسها دور العبادة والمدارس الدينية والمعاهد وكليات الشريعة بدور فاعل فى نشر الثقافة الدينية لدى أفراد المجتمعات وتتمثل هذه العملية في :

١- توعية الأفراد والجماعات بمنظومة القيم والقوانين الدينية التى تبين للفرد حدود الخير والشر وتدعوه الى التمسك بالخير وتجنب الشر .

٢- تثقيف الأفراد والمجتمعات بمعلومات تاريخية تعمل على تقوية انتمائهم لدينهم وتسهم فى تحديد أطر شخصيتهم الثقافية وتحدد أبعادها ومستوياتها.

٣- تعمل الثقافة الدينية على تحديد نمط من السلوك الاجتماعي قائم على التعاون والتكامل والتسامح والاحترام والعطف المتبادل بين الأفراد لتكون لوحة اجتماعية متميزة من الثقافة الاجتماعية.

٤- من المعروف أن وظيفة الثقافة الاهتمام بالإنسان وحريته وإعطائه حقوقه، والثقافة الدينية تركز على جعل حرية الانسان ومنحه حقوقه وتطبيق مبدأ المساواة بين الأفراد .

٥- تقوم الثقافة الدينية الاسلامية على منهج سلوكي قائم على المحافظة على النظافة والالتزام بالنظام من خلال الوضوء والالتزام بمواعيد الصلاة وطهارة اللسان والزكاة بالمال والنفس والصدقات وهذه صور مشرقة للثقافة .

س/أذكر الدور السلبي للمؤسسات في التثقيف؟

.....

.....

.....

.....

السلوك الثقافي:

بما أن الثقافة تشمل العادات والتقاليد والنظم الاجتماعية وذلك أن الثقافة محصلة التغيرات والتفاعلات التى حدثت غير تاريخ وتطور مجتمع من المجتمعات وحتى نتيجة تفاعلات بين المجتمعات ذات الاتصال والعلاقة .

مما سبق يتضح أن السلوك الثقافي هو أي سلوك اجتماعي يمثل العادات والتقاليد أن النظم الاقتصادية وغيرها يرتبط بقيم المجتمع وثوابته لدى هذا المجتمع المحدد والتى أعتاد عليها الأفراد وقبلها.

أن السلوك الثقافي يظهر فى كافة التفاعلات الاجتماعية بين الأفراد فى الأسرة والمدرسة والمؤسسة وفى مناسبات الزواج وحالات الوفاة وحتى فى طرق الطعام واللباس وما يمثل القيمة الاخلاقية للمجتمع ومظاهر تقدمه .

العوامل التي يتأثر به السلوك الثقافي:

يؤكد " جون ديوي " على أن التربية هي : " العملية التى تنتج عن المؤثرات المختلفة التى توجه وتسيطر على حياة الفرد.

ويعرف التربية ستورات ميل : (١٨٠٦ – ١٨٧٣م)

" أنها تشمل كل ما يعمله المرء بنفسه أو يعمله غيره له، بقصد تقريبه من درجة الكمال التى تمكنه طبيعته واستعداده من بلوغها.

وكما ذكرنا سابقاً أن التربية هي الجانب التطبيقي والتنفيذي العملي للثقافة بمعني السلوك الثقافي يتأثر بعدة عوامل هي فى حقيقة الأمر عوامل تربوية ومن هذه العوامل :

١ – العامل البيئي والجغرافي : أن مستوى البيئة يؤثر فى سلوك الفرد الثقافي فيحدد طبيعته ومستواه ويختلف الأفراد والجماعات بسلوكهم وثقافتهم حسب طبيعة البيئة التى يعيشون فيها .

٢- العامل الاقتصادي : أن الواقع البيئي للمجتمعات يتأثر بصورة كبيرة بالعامل الاقتصادي فالبيئة الفنية تتوفر فيها الكثير من المقومات التى توجد بدائل للسلوك كثيرة فالهوايات والابداع والمطالعة وممارسة الفن وقناعة الانسان تجعله يحترم قوانين المجتمع وقيمة، بينما الفقر يدفع بالإنسان لادني مستوى سلوكي ويدمر قناعاته ويثير احقاده .

٣- العامل الفلسفي : أن التمايز بين ثقافات الأمم وحضاراتها تختلف نظراً لاختلاف فلسفاتهم التربوية والفكرية فالقواعد الفلسفية للإسلام تختلف عن غيرها وفلسفة الأمة فى الدول الغربية تختلف عنها عند العرب والصينيون وغيرهم .

٤- العامل الديني : لقد بينا فى دور المؤسسات الدينية فى التثقيف مما يجعل الأمر واضحاً فى رسم وتحديد هوية السلوك الثقافي فاللدين شعائره وطقوسه ويفرض على الفرد سلوكاً مميزاً مثل الصلاة والصيام وغيرها.

٥- العامل القومي والإقليمي: أن أفراد المجتمع الواحد يتمايز سلوكهم الثقافي حسب انتمائهم القومي.

٦- العامل الشخصي أو الفردي : أن لكل أنسان معادلته الفردية التى تنبع من العوامل الوراثية التى حددت مكوناته وأسس شخصيته . فالإنسان يتفاعل مع الواقع حسب معاملته الشخصية وينجم عن هذا التفاعل نمطاً سلوكياً يميزه عن غيره، لذا نجد في الأسرة الواحدة أحد الأبناء متدين وأخر متحرر وأخر يدخن والرابع لا يدخن . كما نجد فى المجتمع من يميل للرياضة والفراغ وهناك من يميل للعلم والمعرفة والأمثلة على ذلك لا حصر لها .

٧- تأثير الجماعة : يتأثر سلوك الفرد الثقافي بطبيعة الجماعة من الأصحاب والأصدقاء والأقران التى يتعامل معها الفرد فمصادقة المتدينون من الشباب تدفع بالشاب فى كثير من الأحيان إلى الالتزام بقواعدهم السلوكية وهذا ينطبق على كل نوع من الجماعات .

من يعلم السلوك الثقافي:

هو كل من وصل بسلوكه من خلال الخبرة والتعليم علمياً ودينياً إلى مستوى القدرة على الفهم والتأثير فى الآخرين فالمعلم مكلف بتعليم السلوك الثقافي والوالدين فى البيت مكلفين بتعليم السلوك الثقافي والمرشد مكلف بتعليم السلوك الثقافي ورجال الدين مكلفين بتكوين السلوك الثقافي والمؤسسات التعليمية الأخرى من رياض أطفال ومدارس وجامعات أيضا مكلفة بتكوين السلوك الاجتماعي .

والصديق الأكثر ثقافة يعلم صديقه السلوك الثقافي .

من يتعلم السلوك الثقافي:

كل فرد فى المجتمع بحاجة لتعلم السلوك الثقافي وأكثر الناس حاجة للسلوك الثقافي هم فئة المحرومون من مقومات التربية الاجتماعية من الأطفال المشردين وفئة الأفراد الذى يعانون من انحطاط أخلاقي اما عامة افراد المجتمع الثقافي عبر مراحل نموهم

فالأطفال يتعلمون من أباءهم فى الأسرة وفى رياض الأطفال وفى المدارس والمعاهد والجامعات والمؤسسات .

لذا كل انسان قد يكون تلميذا للثقافة الاجتماعية التى تصهر الأفراد فى منظومة ثقافية اجتماعية متكاملة .

ضرورات التثقيف للإنسان :

الانسان كائن اجتماعي يحتاج الى مقومات سلوكية واخلاقية وعلمية وثقافية تساعده على التكيف مع الافراد وتمكنه من احتلال مكانة اجتماعية مناسبة له ومنى ذلك :

١- أن التثقيف يجعل الفرد قادرا على فهم العلاقات الاجتماعية ومطبقا لها.

٢- أن تثقيف الفرد يهذب سلوكه وينمى احساسه بالعواطف نحو الآخرين مما يقوى الروابط معهم .

٣- أن تثقيف الفرد ينمى عنده صفات علمية جيدة تعود عليه وعلى المجتمع بفوائد كثيرة مثل الهوايات الادبية والفنية والرياضية .

٤- أن نمو هوايات الانسان تفجر مواهبه وقدراته لان هوايات الأطفال تبدأ بميول بسيطة تنتهى باحتراف كامل .

٥- أن تثقيف الفرد يعنى بالضرورة الإلمام بالكثير من المعلومات والمعارف مما يوسع قاعدته الاجتماعية ويمكنه من القيام بالعديد من الأدوار التربوية والتعليمية والمهنية بشكل أفضل.

٦- أن تثقيف الفرد يمنحه من الجمال والروعة فى طريقة تعامله وتفاعله مع غيره وتقويه من النفوس وتطور من احساسه وشفافيته مع الآخرين من اى موقع سيشغله معلما ام طبيا ام مزارعا الخ .

٧- يرتبط السلوك الثقافى بحاجات وطموحات الانسان واهدافه العملية التخصصية لذا من الواجب تثقيفه ومنحه صفة ثقافية مميزة تتناسب مع منهجه وتخصصه أدبياً أو عسكرياً أو غير ذلك .

٨- كل إنسان يتوقع منه أن يكون مربياً حتى لأطفاله والسلوك الثقافي شرط من شروط الإنسان المربي.

٩- أن تثقيف الطفل فى كل مرحلة نمائية تعتبر مقدمة ضرورية للمراحل اللاحقة وإلا فسيكون هناك ضعفاً مستقبلياً .

كما أن سلوك الطفل ينقصه الخبرة والدراية وتثقيفه يجعله قادراً على التعامل الإيجابي مع الآخرين ويزيد من قدرته على التكيف وقدرته على حل مشكلاته المختلفة.

١٠- أن المجالات العلمية عامة أصبحت علماً ولكل علم له منهجه وطرائقه الخاصة به والإنسان يحتاج للثقافة العسكرية كثقافة وقائية فى الأوقات الصعبة والتى تدعم وتكمل الثقافة السياسية .

١١- إن الثقافة الفنية ترتبط بنمو الطفل عقلياً وانفعالياً واجتماعياً ونمو الذوق والحس الفني.

نشاط (١)

أذكر مفهوم الثقافة واهميتها؟

الفصل الثالث

التغـــــير الثقافـــي

الفصل الثالث

"التغير الثقافي"

تمهيد:

لعلنا لا نكون مبالغين إذ قلنا بأن التغيرات التى تحدث فى عالمنا اليوم لم يكن لها مثيل فى تاريخ البشرية من ناحية الكم والكيف، ومن هنا يوصف عالمنا المعاصر بأنه عالم متغير، فالعالم اليوم وصل من ناحية التقدم العلمي إلى درجة مذهلة حيث وصل الإنسان إلى القمر، ولقد حدثت تغييرات جذرية فى النواحي الاقتصادية والاجتماعية والسياسية فى معظم دول العالم، ووسائل الأعلام تغيرت أيضاً وتسهم بدورها فى التغيير، وفى كل يوم تنقل إلينا وسائل الإعلام المزيد من التقدم الذى تحرزه الدول المختلفة فى الطب والهندسة، وحتى وسائل وأدوات الحرب تطورت بدرجة مذهلة ومخيفة فى نفس الوقت، وفرضت هذه التطورات المختلفة تغيرات مختلفة بعيدة المدى فى علاقات الدول بعضها البعض، كما أن هذه التغيرات تؤثر بطريقة

مباشرة أو غير مباشرة فى التطورات الثقافية فى دول العالم، وكل تغيير فى جانب يحدث تغييرات فى الجوانب الأخرى، كما أن التغيير فى دولة من الدول يحدث تغييرات متفاوتة الأبعاد فى الدول الأخرى.

وتتطلب هذه التغييرات تكيفاً خاصاً من جانب المواطنين، بل تتطلب تكيفاً مستمراً، وفى هذا المجال يبرز دور التربية، فالتربية تقوم بإعداد الأجيال الناشئة للمواطنة الصالحة، ولقد كان دور التربية إلى عهد قريب يقتصر على نقل التراث الثقافي إلى الأجيال الناشئة لتندمج فى حياة المجتمع الذى تعيش فيه وتتكيف مع أوضاع هذا المجتمع، غير أن هذا الدور لم يعد يصلح فى عصر التغييرات المذهلة الذى نعيش فيه، أي أنه ليس من المعقول أن تقتصر التربية على أداء دورها التقليدي فى حفظ التراث الثقافي فحسب .

وفى بداية هذا الفصل نحاول أن نناقش التغير الثقافي وطبيعته وفى الجزء الثاني سنقوم بمناقشة عوامل التغير الثقافي مع الإشارة إلى عوائق هذا التغير، أما فى الجزء الثالث فسنناقش علاقة التربية

بالتغير الثقافي عارضين لرأي بعض المدارس التربوية ثم محددين الدور الذى يجب أن تقوم به التربية .

أولا: التغير الثقافي وطبيعته:

الثقافة فى أي مجتمع تعتبر فى حالة استقرار نسبي، وأن تكون من الناحية الواقعية غير مستقرة فهى فى حالة تغير مستمر .

ونحن نقصد بالتغير حدوث تعديلات فى أنماط الثقافة أو تغير هذه الأنماط واستبدالها بأنماط جديدة، فاستخدام وسائل جديدة للمواصلات يعتبر تغييراً ثقافياً وتنتج عنه تغييرات أخري، وتغير النظام السياسي من استبدادي إلى ديمقراطي أو من رأسمالي إلى اشتراكي إلى تغيرات ثقافية مختلفة، وقيام صناعات معينة فى مجتمع معين يؤدى إلى تغييرات فى حياة هذا المجتمع تؤدى بدورها إلى سلسلة أخري من التغيرات، وفى رأي " ماكيفر " أن التغير يعني ثلاثة أشياء : الشئ الذى تغير، والشئ الثابت فى الشئ المتغير، والفترة الزمنية التى يستغرقها التغير .

وقد تحدث التغيرات نتيجة الزلازل والبراكين والفيضانات، لكن هذه التغيرات تكون عادة خارج إرادة الإنسان وإن كان يحاول مجابهتها، والتغير الذى نقصده هنا هو التغير الذى يخضع لسيطرة الإنسان.

التغير الثقافي أكثر شمولا من التغير الاجتماعي، فالتغير الثقافي يعنى التغييرات فى التكنولوجيا والعلوم والفنون وغيرها، أما التغير الاجتماعي فيعني التغير فى تكوين ووظيفة الوحدات الاجتماعية.

والتغير عملية مستمرة منذ أقدم العصور، فالمؤسسات الاجتماعية تتغير من ناحية وظيفتها وتكوينها لتواجه الحاجات الجديدة للإنسان، والوسائل المادية التى تخدم الإنسان تتغير نتيجة التحسينات التى تدخل عليها، بل إن اللغة نفسها تتغير لتواجه المواقف الجديدة، ويبدوا هذا التغير فى الكلمات والعبارات الجديدة التى تدخل إلى قاموس اللغة لتعكس التغيرات المتصلة بوظيفة اللغة.

ثانيا: سرعة التغير الثقافي:

غير أن التغير الثقافي تتوقف على الثقافة التى حدث فيها التغير، فالتغير فى المجتمعات الاستبدادية والمتزامنة يتميز عادة بالبطء، فالاستبداد يقاوم التغير، والتزمت عدو للتغير، إلا أنه أصبح من الصعب فى الوقت الحاضر عزل المجتمعات الاستبدادية أو المتزامنة عن تيار التغير، فتقدم وسائل المواصلات والاتصال واستخدام الترانزستور أدى إلى انتقال الأفكار التقدمية والوسائل المادية الحديثة إلى الثقافات الاستبدادية والمتزامنة .

ومع ذلك فهناك فرق بين التغير التدريجي البطئ والتغير المفاجئ السريع، ولعل أذهاننا تتجه باستمرار عند الحديث عن التغير إلى التغيرات التى تؤثر فى حياة الأفراد والجماعات بطريقة واضحة .

وبالرغم من أن الثقافات المختلفة تمر بعمليات التغير منذ أقدم العصور إلا أننا لا نحس بالتغير إلا فى الفترات التى ظهرت فيها أمثلة صارخة للتغير، فعندما نتحدث عن الثورة الفرنسية يجول بخاطرنا

التغيرات التى نتجت عنها فى داخل فرنسا وخارج حدودها، وعندما نذكر الثورة الصناعية نتذكر التقدم الكبير فى عمليات الانتاج، ونشأة المراكز الصناعية، والصراع بين العمال وبين أصحاب الأعمال، وتكوين نقابات العمال وقيام الرأسمالية وغير ذلك من النتائج التى ترتبت على الثورة الصناعية .

وإلى جانب هذه التغيرات الضخمة يمكن أن نذكر استخدام الطائرات وما أحدثته من تغيرات ثقافية، كما أن تعلم المرأة ومشاركتها للرجل فى مجالات العمل المختلفة وحصولها على حقوقها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية كلها تغيرات ثقافية وأن أصبحنا نألفها .

على أن الذين يعيشون ما قبل التغير وما بعده هم الذين يشعرون حقاً بالتغير وبالجهود المضنية التى بذلت فى سبيل تحققه، أما من يجنون ثمار التغير فلا يشعرون به بدرجة كبيرة، فالمرأة التى عاصرت ما قبل وما بعد حركة تحرير المرأة تدرك أبعاد هذا التغير

الثقافي، أما المرأة الجديدة التى ولدت وتربت فى أحضان هذا التغير فتشعر بأنها إنما تحصل على حقوقها الطبيعية .

ثالثا:محتوى التغير:

وقد يبدو الفرق بين التغير التدريجي والتغير السريع فرقاً فى الدرجة فقط، لكن الفرق بين التغيرات الثقافية فى الماضي والتغيرات الثقافية فى الحاضر هو فرق فى كل من الدرجة والمحتوى، ويرجع ذلك إلى تقدم كل من أساليب البحث العلمي ووسائل المواصلات الاتصال .

ولقد كان التغير بطيئاً فى العصور القديمة، كما كانت التغيرات تمثل أولي الخطوات على طريق الإنسانية، وكانت الأنظمة الاستبدادية فى العصور الوسطي فى أوروبا عقبة فى سبيل التغير، أما فى الشرق الإسلامي حيث أشرقت تعاليم الإسلام الإنسانية الكبيرة فقد حدثت تغيرات كثيرة، فقد أضاف العرف إلى ما أخذوه عن الفرس والإغريق والهنود، وأحدثوا تغيرات فى النظم الاقتصادية والاجتماعية العرب فى

والسياسية لم يعرفها العالم من قبل، وتفق العرب فى فن العمارة فى صناعة الزجاج والمنسوجات ما زال يضرب به المثل، غير أن التغير في الشرق الإسلامي عاد وتميز بالبطء فى أواخر العصور الوسطي .

وبدأت شمس النهضة تشرق من جديد على أوروبا منذ القرن الرابع عشر، وظهرت طبقة التجار ونشطت تجارتها وزادت ثروتها، وبدأ عصر من اليقظة نشط فيه الفن والأدب وتطورت التجارة وزادت فيه العلاقات بين الدول .

التغيرات المادية والتغيرات اللامادية :

ويميل معظم علماء الاجتماع والانثروبولوجيا إلى اعتبار التغير فى الجانب المادي أهم من التغير فى الجانب اللامادي، ويتزعم هذا الرأي "وليم أوجبرن " فى كتابة (التغير الاجتماعي) فهو يقسم الثقافة إلى ثقافة مادية وثقافة غير مادية أو لامادية، وتشتمل الثقافة المادية على أدوات ووسائل الإنتاج التى تحقق للإنسان مطالبة المادية كمباني والمواصلات والأسلحة، أما الثقافة اللامادية فتشمل العادات والتقاليد والمثل العليا والنظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وإذا ما حدث تغير في الجانب اللامادي فإنه يستتبع ذلك تغير فى الجانب اللامادي، غير أن وقتاً معيناً لابد أن يمضي حتى تحدث التكيفات المناسبة فى الجانب اللامادي استجابة للتغيرات فى الجانب المادي، وتسمي هذه الظاهرة بظاهرة التخلف الثقافي، أي حدوث تغيرات فى بعض الأجواء أولا ثم حدوث تعديلات وتكيفات فى الأجزاء الأخرى بعد ذلك .

غير أن التغيرات الثقافية قد تحدث أيضاً نتيجة للتغير اللامادي، فالتغيرات التى حدثت فى الدول الاشتراكية ترجع بصفة أساسية إلى الفلسفة الاشتراكية التى أخذت بها هذه الدول، والجدل حول أسبقية أو أهمية التغير المادي أو التغير اللامادي سيستمر ما دامت هناك تغيرات مستمرة، لكن الحقيقة المؤكدة هى أن التغيرات تحدث بطريقة متفاعلة بين الجانبين المادي واللامادي للثقافة .

فاختراع السيارة تغير مادي، وقد أدي هذا التغير إلى الاهتمام برصف الطرق وبناء محطات خاصة لتموين السيارات بالوقود وإعداد أماكن خاصة بوقوف السيارات، وقيام ورش لإصلاح السيارات، وبناء أماكن خاصة يترك فيها أصحاب السيارات سياراتهم، وإقامة إشارات ضوئية حمراء وخضراء تنظم مرور المشاة والسيارات، وكل هذه تمثل بعض التغيرات المادية التى حدثت نتيجة اختراع السيارة .

وفى الجانب اللامادي نجد التغيرات تتمثل فى وضع نظم المرور، وإعداد الهيئة التى تقوم بتنظيم وتنفيذ هذه النظم، والكشف

الطبي على سائقي السيارات، وانتشار التأمين على السيارات وعلى سائقيها ضد الحوادث .

وانتشار التعليم تغير لا مادي، وقد أحدث هذا التغير تغيرات كثيرة فى الجانب المادي واللامادي، فقد أدى إلى أنشاء المدارس ورواج صناعة المقاعد المدرسية، وإنتاج أدوات المعامل والوسائل التعليمية وإنشاء المطابع التى تطبع الكتب والكراسات، كما أدى انتشار التعليم إلى قيام اللجان المختلفة المتخصصة لوضع نظم التعليم المختلفة وإعداد المناهج وإعداد المعلمين، كما طالب المثقفون الذين كثر عددهم نتيجة انتشار التعليم بتطبيق المبادئ الديمقراطية ورفع مستوى معيشة الطبقات الفقيرة .

ويستقبل الناس عادة التغير بشئ من الحيطة والحذر، غير أنهم يتقبلون التغير المادي بأسرع مما يتقبلون التغير اللامادي، فالتغير المادي يؤدى إلى تغيرات قد تكون ملموسة الفائدة بالنسبة لهم، أما التغير اللامادي فهو يعني تخليهم عن عادات وتقاليد غرست

فيهم منذ الولادة وإقناع الناس بحكمة التغيرات اللامادية مسألة فى غاية الصعوبة .

ولذلك نلاحظ انفصالاً دائماً بين التقدم التكنولوجي والتغير فى القيم، والسبب الرئيسي فى ذلك يرجع إلى أن التكنولوجيا تتغير بالإضافة، أما التغير فى القيم فتغير بالإحلال، أي بالتخلص من الاتجاهات والعادات والمثل القديمة وإحلال الاتجاهات والعادات والمثل الجديدة محلها، ونلحظ ذلك بوضوح فى الدول النامية، فقد حدث فيها تطور كبير فيما يتصل بإقامة الصناعات المختلفة أو شبكات حديثة للمواصلات .

غير أن تشجيع الناس على إلحاق أبنائهم بالمدارس الصناعية أو الزراعية أو التجارية المتوسطة لإعداد العامل الفني الماهر لا يجد صدى كبيراً، فقد تعود الناس على توفير المهن والوظائف الحكومية بينما ينظرون إلى الأعمال اليدوية نظرة أقل، ويجد المسئولون فى

الدول النامية صعوبات كبيرة فى تغير القيم القديمة وإقناع الناس بجدوى القيم الجديدة .

رابعا: عوامل التغير الثقافي ويمكن تحديد عوامل التغير الثقافي فما يأتي:

- الاختراعات.
- الانتشار الثقافي.
- التكامل الثقافي أو إعادة تفسير الثقافة.

أ. **الإختراعات :**

وتعتبر الاختراعات من أهم عوامل تغير الثقافة، وقد تتأثر ثقافة بثقافة أخري وتنقل عنها بعض العناصر، إلا أن كل عنصر ثقافي يرجع فى النهاية إلى أحد الاختراعات .

ويعتقد البعض أن الاختراعات ترمز فقط للجوانب المادية على أن الاختراع عادة يعبر عن الجوانب المادية والجوانب اللامادية، على

أن بعض علماء الأنثروبولوجيا يفضلون استخدام لفظ (التجديد الاجتماعي) للدلالة على الاختراع اللامادي .

وقد يعتقد البعض أن الدافع إلى الاختراع هو الرغبة فى الكسب والمكافأة، وقد يعتقد البعض أن المكانة الاجتماعية التى تعود على المخترع كالشهرة والتقدير الاجتماعي هى التى تدفعه إلى مواصلة جهوده وأبحاثه حتى يتم اختراعه، لكن المكافأة المادية لا تعتبر سبباً رئيسياً فى الاختراع، أما التقدير المعنوى الذى يلقاه المخترع فيمكن اعتباره أحد الدوافع وخاصة إذا ما كان الاختراع سيسد حاجة المجتمع فى ناحية معينة، أو إذا كان الاختراع ضرورياً لدفع أزمة من الأزمات التى يواجهها المجتمع.

ومع ذلك فالتقدير الاجتماعي يتوقف على اهتمام الجماعة، فإذا كان الاختراع فى مجال لا يحظي باهتمام الجماعة فإنه سوف يقابل بعدم الاكتراث.

أما السبب الرئيسي الذى يؤدى إلى الاختراع فهو أن المخترع يكون عادة أكثر حساسية وإدراكاً من غيره لبعض النقائص أو المتاعب التى تعاني منها ثقافته، فقد توجد هذه النقائص أو المتاعب فى الثقافة لكن الأفراد يتقبلونها، أما المخترع فهو الشخص الوحيد الذى لا يستطيع أن يتكيف مع نقائص عناصر الثقافة فيعمل على القضاء عليها وتغييرها، وقد يسبق بعض هؤلاء المخترعين زمانهم، فلا يقتنع أعضاء الثقافة باختراعاتهم ولا يستخدمونها إلا بعد موتهم .

وتبدوا العلاقة واضحة بين المخترع واختراعه وبين ثقافته، فقد عرفنا من قبل الاختراع بأنه تطبيق جديد للمعرفة، وهذا يعني أن المعرفة شئ سابق على الاختراع، فالمعرفة فى مجتمع معين هي التى توجه المخترع فى اختراعه، والثقافة بذلك تفرض حدود القدرة الإبداعية للفرد، فإذا ما وجد مخترع فى ثقافة تجهل أشياء معينة فإنه لا يستطيع أن يمضي فى اختراع معين يفكر فيه .

ولا يقتصر دور الثقافة على تزويد المخترع بالأدوات التى يحتاج إليها فى اختراعه بل أنها توجه اهتماماته، ولقد اهتم الأوربيون مثلا باختراع الأدوات والمعدات التى تساعد فى زيادة الإنتاج لأن ثقافتهم اهتمت بالعمل والإنتاج، أما الثقافة الهندوسية بالهند فقد كانت قبل احتكاكها بالثقافة الأوروبية تهتم بالفلسفة والتأمل الفلسفي، ولذلك لم تهتم بالآلات التى تساعد فى زيادة الإنتاج.

وتبدو المخترعات المادية والاجتماعية للناس على أنها شيء جديد، غير أنها تعتبر فقط جزئياً جديدة، فكثير من مكوناتها يتألف

من عناصر قديمة، والزائر لباريس مثلا يبهره منظر قوس النصر الذى أقيم لتخليد انتصارات نابليون، لكن الفرنسيين ليسوا أول من خلق هذا الأثر من العدم، فالرومان بنوها منذ عشرين قرناً من الزمان، وتوجد بكثير من المدن الأوروبية أقواس للنصر .

كما أن الاختراع يعتمد دائماً على معلومات أو اختراعات أخري ضرورية تسبقه، فاختراع الطائرة اعتمد على معرفة آلة الجازولين، واختراع حساب التفاضل والتكامل اعتمد على معرفة الهندسة التحليلية.

كذلك لا يكافأ المخترع على اختراعه إلا إذا كان ها الاختراع يتفق مع اهتمام الجماعة، فاختراع آلات جديدة للزراعة لا يرحب به كثيراً فى مجتمع مزدحم بالسكان، فالآلات الجديدة تؤدى إلى الاستغناء عن كثير من الأيدي العاملة، بينما الآلات التقليدية تفتح أبواب العمل أمام أكبر عدد من الزراعيين.

وفى مجتمع كالمجتمع الأمريكي أو الروسي يفضل الناس استخدام الآلات ليفيدوا من الأيدي العاملة فى مجالات الحياة المختلفة، ويمكن أن يقال نفس الشئ عن المخترعات الاجتماعية، ففي مجتمع فقير يكافح الناس فيه فى سبيل لقمة العيش لا يرحب كثيراً باختراع طرق وأساليب حديثة فى التربية .

وعلى أي حال فالمجتمعات لا تستقبل المخترعات الاجتماعية بنفس الحماس الذى تستقبل به المخترعات المادية وعلى حد قول " رالف لنتون " مقابل اختراع حقق نجاحاً على الصعيد الثقافي والاجتماعي، هناك كما يبدوا محتملا لا يقل عن ألف من الاختراعات التى كان مصيرها الإهمال من ناحية اجتماعية وثقافية " .

س/وضح الفرق بين الاختراع والاكتشاف؟

.....

.....

.....

.....

ب. الانتشار الثقافي.

والانتشار الثقافي عامل من عوامل التغير الثقافي الهامة، وهو يعني استعارة ثقافة لعناصر جديدة من ثقافة أو ثقافات أخري، ولا يوجد فى الوقت الحاضر المجتمع الذى يستطيع أني يستغني عن خبرات غيره ويعيش معتمداً على نفسه.

وفى الماضي عندما كانت وسائل المواصلات بسيطة كان دور الانتشار الثقافي محدوداً، ومن هنا كان تقدم كثير من المجتمعات بطيئاً، أما المجتمعات المنعزلة فقد كان تقدمها معدوماً تقريباً، فعندما عرف العالم جزيرة تسمانيا فى القرن الثامن عشر كان سكان هذه الجزيرة ما زالوا يعيشون فى ثقافة العصر الحجري القديم .

ولو اعتمد كل مجتمع على نفسه فقط فإن نسبة تقدمه ستكون ضئيلة، والسبب فى ذلك هو أن نسبة المخترعات فى المجتمع ستكون محدودة لأنها نتيجة مجهود مجتمع واحد، أما الانتشار فيساعد على أثراء محتوى الثقافة .

ولقد ساد الاعتقاد فترة من الزمان بأن الأغريق خلقوا حضارتهم، ولكن المعروف حالياً أن الإغريق استعاروا جزءاً كبيراً من حضارتهم من كريت، وبأن حصلت على جزء كبير من حضارتها من مصر.

ولقد كان انتشار عناصر ثقافة معينة يتم عادة فى المجتمعات القريبة ثم ينتقل منها إلى مجتمعات أخري، غير أن الانتشار الثقافي فى الوقت الحاضر لا يسير فى نفس الخط نتيجة تقدم وسائل المواصلات والاتصال، ويساعد ذلك فى نقل عناصر ثقافية من مجتمع أو أكثر إلى مجتمعات أخري بسرعة وفى وقت واحد تقريباً .

وقد يتم الانتشار الثقافي عن طريق فرد من مجتمع معين ينزح للإقامة فى مجتمع آخر، وقد آخذ الانتشار الثقافي شكل علاقات سياسية واقتصادية وثيقة، يبدو أثر هذا العامل واضحاً فى السنوات الأخيرة فى تبادل الخبرات الفنية والتكنولوجية والثقافية بين الدول

المختلفة نتيجة معاهدات تعقد فيما بينها أو نتيجة جهود المنظمات المنبثقة عن الأمم المتحدة .

أما العامل الرئيسي الذى يساعد على تحقيق الانتشار الثقافي فهو تقبل المجتمع الجديد للعنصر الثقافي الجديد .

ويتوقف قبول العنصر الجديد على عدة عوامل يرتبط بعضها بالمجتمع المستقبل ويرتبط البعض الآخر بالمجتمع المعطي.

فالعنصر الجديد سيقبل إذا اتفق مع خاصيات الثقافة الرئيسية، وسيرفض حتما إذا تعارض مع هذه الخاصيات، فالعنصر الجديد يمر أول ما يمر بما يمكن أن نسميه " الغربال السيكولوجي " وهذا الغربال يصنف الاختراعات أو العناصر الجديدة إلى نوعين :

أ) نوع يتمشى مع بناء الدوافع الشائع فى المجتمع.

ب) ونوع لا يتمشى مع هذا البناء.

ويتكون بناء الدوافع من القيم المتضمنة فى نفسية الشعب، وفى الطابع القومي، وفى نسيج الشخصية الظاهر مثل تعريف الرجولة والرغبة فى الثورة المادية .... إلخ .

ونجاح العنصر الجديد فى المرور بهذا الغربال يسمح له بعد ذلك بمواجهة سلسلة أخري من الاختبارات، فإذا كان هذا العنصر يسهم فى إشباع عدد من حاجات ورغبات المجتمع المستقبل فإن سيقبل، فتقبل عنصر ثقافي جديد يتوقف عادة على مدى ما سيحققه هذا العنصر من فائدة أو فوائد للجماعة، فإذا ما وجد أعضاء الجماعة أن العنصر الجديد قليل الفائدة فإنهم سيقابلونه بفتور، أما إذا كان سيحقق لهم نفعاً فإنه يحمل حينئذ مكانة الحاجة الضرورية .

ومع ذلك فليس من الضروري أن يكون إدراك المجتمع المعطي للحاجات والرغبات هو نفس إدراك المجتمع المستقبل، وفى مواقف متعددة رفض مجتمع من المجتمعات عنصراً جديداً توقع المجتمع المعطي أن سيتقبله بحرارة.

ووجود جماعات ذات مصالح ومطامح ومتاعب مختلفة عامل من أهم عوامل تقبل العنصر الجديد، وقد تتأثر المصالح الثابتة لفرد أو لجماعة بعنصر جديدة يحقق الرفاهية لفرد أو لجماعة أخري مما يؤدي إلى رفضه بواسطة إحدى الجماعات وتقبله بواسطة جماعة أخرى، وحدوث صراع بين الجماعتين.

وإذا أصبح العنصر الجديد رمزاً لعضوية جماعة ذات قيمة فإنه سيرحب به بصرف النظر عن قيمته، ويرتبط بذلك أيضاً سمعة الأفراد الذين يتقبلون العنصر الجديد، فإذا كانوا ممن يميل أفراد المجتمع على تقليدهم انتشر العنصر الجديد، أما إذا كانوا مكروهين ارتبط العنصر الجديد بارتباطات منفردة، وإذا كان يرتبط بجماعة ينظر إليها أقل فإن سوف لا يقبل، وغالباً ما نجد نجوم السينما أو الرياضة عاملاً هاماً من عوامل الانتشار الثقافي.

والاعتبار الاجتماعي للفئة المصدرة للعنصر الجديد أحد العوامل التى تساعد على تقبل هذا العنصر، ويتصل بهذه العوامل مركب

النقص الذى يحس به المجتمع المستقبل للعنصر الجديد بالنسبة للمجتمع الذى يصدر هذا العنصر، فالمرأة الأمريكية ما زالت ضعيفة المقاومة أمام الأزياء الباريسية، وفى البلاد العربية استمر ضعف عدد كبير من الناس بالنسبة للمصنوعات الأجنبية لفترة غير قصيرة حتى استعادوا ثقتهم بأنفسهم وبمنتجاتهم.

ومعظم العوامل السابقة تتصل بالمجتمع المستقبل للعنصر الجديد، غير أن هناك عدداً من العوامل يستخدمها المجتمع المعطي والتى تؤثر فى تقبل العنصر الجديد، وتعني هذه العوامل فى مجموعها أنواعاً من الضغوط المختلفة التى يستخدمها المجتمع المعطي ليضمن تقبل المجمع المستقبل للعنصر الجديد أو عدم تقبله، فالمجتمع المعطي تكون له عادة مصالح فى تقبل المجتمع المستقبل لعنصر أو اختراع مادي أو اجتماعي، وتتراوح هذه المصالح من الحرص الأمين على مصلحة المجتمع المستقبل إلى الأهداف الأنانية الاقتصادية أو السياسية أو العسكرية .

وتتعدد عادة دوافع المجتمع المعطي وتختلط وتتشابك، وقد يحرص المجتمع المعطي على رفض المجتمع المستقبل لعنصر أو لاختراع من مجتمع آخر.

وتتدرج وسائل الضغوط التى يستخدما المجتمع المعطي مبتدئه بإقناع المجتمع المستقبل بفائدة العنصر الجديد إلى أن تصل إلى حد تهديده، وقد أهتم الأنثروبولوجي الأمريكي Good enough بالتعاون كعامل هام من عوام التغير فالتعاون أكثر جاذبية من الناحية الأخلاقية .

وتوضع فى مقدمة وسائل الضغوط تقديم المجتمع المعطي للعنصر الثقافي وترك المجتمع المستقبل بتقبله أو برفضه، ويلي ذلك اللجوء إلى وسائل الإقناع التى قد تبدو فى صورة مفاوضات أو معاهدات، وهنا يحاول المجتمع المعطي أن ينمي علاقة مفيدة متبادلة بينه وبين المجتمع المستقبل تتحقق فيها مصالح الطرفين .

ومن أقصي وسائل تقبل العنصر الجديد التهديد، وشعار هذا الأسلوب على حد قول " ولاس " " تقبل (أو أرفض) هذا العنصر الجديد وإلا فستمنع من إشباع بعض الحاجات " .

أما أقصي وسيلة لتقبل العنصر الجديد عن طريق التهديد فهي التعذيب الجسدي والانهاك الذى يؤدي إلى حالة سيكولوجية – فسيولوجية يصبح فيه تقبل العنصر الجديد أوتوماتيكياً .

التكامل الثقافي أو إعادة تفسير الثقافة

وتحدث عملية التكامل الثقافي عند دخول عنصر ثقافي جديد على الثقافة، فدخول هذا العنصر الجديد يؤثر على التوازن القائم بين الأجزاء المختلفة للثقافة، ولكي تستعيد الثقافة توازنها لابد من إدخال سلسلة من التعديلات على العنصر الجديد وعلى بعض العناصر المكونة للثقافة حتى يندمج العنصر الجديد فى الثقافة.

والثقافة هذه العملية تحقق انسجاماً بين أجزائها المختلفة، وهذا التكيف المتبادل بين العناصر الثقافية لخلق الانسجام هو ما تسمية بالتكامل الثقافي.

ويعتبر البعض التكامل الثقافى عاملاً رئيسياً من عوامل التغير الثقافي غير أن التكامل الثقافي يبدو أيضاً كنتيجة مترتبة على التغير الثقافي، وللتدليل على ذلك نأخذ أمثلة لتطبيق الاشتراكية فى الدول العربية، فنلاحظ أن التطبيق الاشتراكي أدى إلى أحداث تعديلات مختلفة فى عناصر الثقافة الواحدة، بل أن الاتجاهات الاشتراكية التى طبقت فى بعض البلدان العربية عدلت بما يتلاءم وظروف المجتمع .

وإدماج العنصر الجديد فى الثقافة يعتبر قمة عملية التكامل فهو يؤدى إلى إحداث تعديل فيه أو إحداث تعديلات فى عناصر الثقافة المستقبلة .

على أن تتأثر العناصر الجديدة فى الثقافة والذى يترتب عليه حدوث عملية التكامل يختلف باختلاف العنصر الجديد، ومن الواضح

أن التغيرات فى الحياة الاقتصادية تؤدي إلى أكبر قدر من التغيرات الثقافية .

درجة تكامل الثقافة:

والملاحظ أن التكامل الثقافي يكون شديداً فى المجتمعات الاستبدادية، أما فى المجتمعات الديمقراطية التى لا تفرض تنظيماً معينة على الثقافة بطريقة استبدادية فإن التكامل الثقافي لا يكون شديداً.

وتُعتبر الثقافة متكاملة إذا ما ترابطت فيها الأنماط الثقافية التى تكون أساليب السلوك التى ترتبط بالحاجات أو الوظائف الاجتماعية وكلما زاد تكامل الثقافة كلما تماسكت أنماط السلوك، أما إذا قل تكاملها فإن هذه الأنماط تصبح منفصلة أو مستقلة بعضها عن البعض الآخر .

ومع ذلك فالتكامل لا يصل إلى درجة الكمال فى أية ثقافة بحيث تصبح كل عناصرها فى حالة تكيف وانسجام تام متبادل، وسبب ذلك

هو أن التغير عملية مستمرة بسبب الاختراع والانتشار الثقافي، ولذلك يقول " كروبر " أن التكامل حالة مثالية اخترعياً عدد قليل من الأنثروبولوجيين ولم تعرف فى التاريخ.

فالتكامل مسألة نسبية وما تحتاج إليه الثقافة لكي تستمر هو أن تصل إلى نقطة معينة فى تكاملها تستطيع أن تحقق عن طريقها أسباع حاجات الفرد والجماعة، كما أن هناك نقطة إذا قصر عنها التكامل عجزت الجماعة عن تحقيق حاجات أفرادها، وينتج عن ذلك وجود صراعات مختلفة تظهر فتؤدي إلى عدم استقرار المجتمع، ومن النادر أن يصل التكامل إلى مستوى هذه النقطة، وسبب ذلك هو أن الثقافة تملك استعداداً وقابلية للتغير والتكيف .

كما يؤدي الي التغير مجموعة اخري من العوامل منها ما يوضحه الشكل التالي:

سادسا: عوائق التغير الثقافي والاجتماعي:

على أن التغير الثقافي ليس عصا سحرية تتحرك فيستجيب لها المجمع، فالتغير سلسلة من العمليات الدقيقة التى تتصل بالإنسان والمؤسسات الاجتماعية المختلفة التى يوجهها الإنسان، وعندما يتصل الموقف بالنواحي الإنسانية لا يصبح التغير أمراً هيناً، فالتفاعلات الإنسانية والاختلافات بين الأفراد فى القدرات العقلية والمزاجية

والجسمية والاختلاف بين الثقافات المتباينة تجعل من التغير الثقافي عملية معقدة وأن كانت ضرورية .

لذلك تقف عوائق كثيرة فى سبيل التغير الثقافي، ومن أهم هذه العوائق:

1) قلة المخترعات فى داخل الثقافة .
2) عدم استعداد الناس لتقبل التغير.

(١) قلة المخترعات فى داخل الثقافة :

فالمخترعات تكثر حيثما يوجد المناخ الذى يشجع على الاختراع، كما أن قلة المخترعات ترجع إلى وجود المناخ المساعد على تحقيق الاختراع، ومن أهم العوامل المهنية لمناخ الاختراع التقدم العلمي، وإعداد الكفايات العلمية، وتوافر الامكانيات المادية المناسبة، وسهولة الاتصال بالمجتمعات والثقافات الأخري.

وعدم توافر هذه العوامل يفسر لنا قلة المخترعات فى العصور الوسطي، وعلى العكس من ذلك أدى توافر هذه العوامل فى النصف الثاني من القرن العشرين إلى تحقيق عدد كبير من الاختراعات .

وتكثر الاختراعات فى الثقافات التى تتبادل مع غيرها الخبرات المختلفة وتؤثر فيها كما تتأثر بها، بل أصبح تبادل الخبرات العلمية من العوامل التى أدت إلى تحقيق كثير من الاختراعات من ناحية وإلى إدخال تحسينات مستمرة على الاختراعات، وفى الوقت الحاضر تتعاون الدول المختلفة الكبيرة والصغيرة على تحقيق كثير من الاختراعات فى المجالات الطبية والزراعية والعسكرية .

واحساس الناس فى ثقافة معينة بحاجاتهم إلى اختراع معين يعتبر من العوامل الرئيسية التى تؤدي إلى اختراعه، وبدون وجود هذا الإحساس لا يكون ثمة تفكير فى اختراع معين، ومع ذلك فوجود هذا الاحساس وحده لا يؤدى إلى قيام المخترعات، فلا بد من وجود الاستعداد الثقافي الذى يساعد على تحقيق الاختراع، فقد انتشرت

الأمراض والأوبئة فى كثير من مناطق العالم، وكان سكان هذه المناطق يتمنون لو توصلوا إلى علاج لهذه الأمراض، غير أن التأخر العلمي فى ثقافتهم لم يؤد إلى اختراع الأدوية والعقاقير المقاومة لهذه الأمراض، وقامت هذه الاختراعات فى ثقافات أخري نتيجة جهود العلماء الذين وجدوا الاستعداد المناسب فى ثقافاتهم .

ويتصل بالتقدم العلمي والاستعداد المناسب فى الثقافة وجود العلماء الذين يملكون القدرات العقلية القادرة على الاختراع، فالاختراع تحتاج إلى قدرات عقلية مناسبة تقوم بالبحث والدراسة فى المجالات المختلفة، وقد يتحقق اكتشاف اختراع معين نتيجة عنصر الصدفة، غير أن القدرة العقلية تبقي مع ذلك العامل الرئيسي فى تحقيق الاختراعات.

وانتشار التعليم بصفة عامة والتوسع فى التعليم العالي المتخصص وإنشاء مراكز الأبحاث كلها عوامل تساعد فى إعداد القدرات العقلية، ولقد أدى تأخر التعليم لفترة طويلة فى الدول النامية

إلى عدم توافر القدرات العقلية القادرة على الاختراع، وقد استغل بعض الأوروبيين ظاهرة المخترعات أو ندرتها فى المجتمعات النامية للتدليل على فقر الدول النامية فى القدرات العقلية وإلى محاولة إثبات التفوق العقلي للدول الأوروبية على دول القارة الأفريقية والأسيوية، غير أن لحاق الدول النامية يركب التطور العلمي وظهور كثير من الشخصيات العلمية بها أدى إلى دحض هذه الادعاءات .

(٢) عدم استعداد الناس لتقبل التغير

وغالباً ما يقف الإنسان من كل جديد مواقف المعارض أو على الأقل موقف المتحفظ المتردد، ويؤدى ذلك إلى مقاومة الناس لكل ما هو جديد من الاختراعات المادية أو الاجتماعية حتى قبل تمحيصها ومناقشتها، وينطبق ذلك على المثقفين وغير المثقفين .

فقد عارض المشتغلون بالطب لفترة طويلة اختراع باستير للميكروبات كسبب من أسباب المرض، كما عارض الأطباء اختراع "

هارفي " لدورة الدم فى بداية القرن السابع عشر، وما زال البعض يعارض الوسائل الحديثة لتنظيم النسل .

ولقد قاوم كثير من رجال التعليم الاتجاهات الحديثة فى التربية وطرق التدريس فى بداية عهدهم بها، كما قاوم الكثيرون حق المرأة فى التعليم، كما عارضوا أيضاً حقها فى العمل بعد ذلك، ويعارض الكثيرون فى الولايات المتحدة مساواة بالبيض، وما زالت هذه المعارضة مستمرة مما يؤدى إلى كثير من الاضطرابات العنصرية هناك.

ومن عوامل مقاومة الناس للاختراعات سيطرة العادات والتقاليد وتحكمها فى حياة الإنسان، فمحاولة تعليم الناس ركوب السيارات العامة من أحد الأبواب والنزول من الباب الآخر ما زالت لا تجد صدى بينهم .

وقد تكون المعارضة بسبب الخوف من الجديد لأنه يتطلب جهداً وتدريباً من نوع جديد ولآن نتائجه غير مؤكدة تماماً، وما زال بعض المزارعين يخشون تجريب زراعة الخضر أو الفاكهة وغيرها من

المحاصيل الجديدة، ويعد أن جربوا زراعتها وحققت أرباحاً كبيرة اقتنعوا بأهمية هذا المحاصيل الجديدة .

على أن مقاومة الاختراع قد يكون سببه الأخطار التى قد يتعرض لها الناس عند بدء استخدامه، أو قد يكون سببه بعض الحوادث التى وقعت عند بدء تجربة أي اختراع، فقد خشى الكثيرون من استخدام السيارات عند بداية اختراعها، وما زال بعض الناس يخشون ركون الطائرات إلا أنه عادة يتعود الناس على الاختراع الجديد بعد فترة من الزمن ومن ثم يألفونه .

ومقاومة الاختراع أشد بين كبار السن، فلدى كبار السن عادات قديمة تأسرهم وتقف عقبة دون تعلمهم العادات الجديدة، ولذلك يفزع كبار السن من الجديد ولا يحاولون مناقشته .

أسئلة الفصل الثالث

س/أذكر عوائق أخري للتغير؟

.....

.....

.....

.....

اذكر مفهوم التغير الثقافي، وعوامل التغير الثقافي، مع شرح اثنين منهم؟

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

الجزء الثاني
الأصول الاجتماعية

الفصل الرابع

الاسس الاجتماعية للتربية

الفصل الرابع
الأسس الاجتماعية للتربية

التربية والمجتمع:

اختلفت المربون على مر العصور فى علاقة التربية بالمجتمع، فرأي فريق منهم وعلى رأسهم " أرسطو " أن التربية هي الوسيلة الوحيدة لاستقرار المجتمع، من حيث إنها تنقل تراثه من جيل إلى جيل، وبذلك تؤدي إلى استمراره بقيمة ونظمه الثابتة، وبقاء الأوضاع الاجتماعية فيه على حالها، وتعتبر هذه النظرية محافظة وتقليدية، ورأي فريق أخر وعلى رأسهم " أفلاطون " أن التربية تعتبر وسيلة لإصلاح المجتمع وتحسينه وتقدمه وتطوره، وإن التربية هى التى تستطيع أن ترفع من شأن المجتمع، وليس هناك إصلاح حقيقي إلا إذا قام على أساس من تنشئة الأجيال المقبلة، وتعتبر هذه النظرية تقدمية ومتطورة ولا ريب أن النهضة التربوية التى تعم العالم المتحضر اليوم، يرجع الفضل فيها بالدرجة الأولي إلى هذه النظرة المتقدمة وأن من يدرس سيرة حياة

العباقرة والرجال الأفذاذ، بجد أن تجارب الحياة فى المجتمع هى التى جعلت منهم أبطالاً خدموا مجتمعاتهم، وساروا بها إلى الأمام نحو التقدم والتحضر ومما لا شك فيه، أن المجتمع مدرسة كبيرة يتلقي فيها الفرد دروساً عملية كثيرة قد لا يتيسر له أن يتلقاها فى حياته من على مقاعد الدراسة العادية فمن المجتمع يكتسب الفرد ما لديه من السلوك، ولا يقف الأمر عند هذا الحد، بل أن الفرد يتلقي من المجتمع دروساً مختلفة الأنواع والصور، يصقل بها معارفه وخبراته المدرسية، وبما أن الحياة لا تنقطع بإنقطاع الفرد عن الذهاب إلى المدرسة العادية، فإن حياته فى المجتمع، تعتبر عملية استمرارية لحياته العامة التى تصقلها التجارب على مر السنين .

وللمجتمع أهمية كبيرة فى العملية التربوية، إذ فى ضوء معرفة المجتمع ومكوناته ونظمه، يمكن لرجال التربية رسم مخططاتهم، ووضع سياستهم التربوية، لأن هذه السياسية يجب أن تتمشي مع ظروف، وإمكانات وحاجات المجتمع وفى ضوء ثقافته، وكي تكون الخطة

التربوية مناسبة للجماعة، وللنظام السائد فى المجتمع، فإن دراسة أي مجتمع أمر واجب قبل التخطيط التعليمي والتربوي، ووضع الخطط لأبنائه وأجياله اللاحقة .

ومنذ ظهرت الحياة على وجه البسيطة، والناس يعيشون فى جماعات وتجمعات مكونين بذلك مجتمعات، ولم يسبق أن ورد فى أي مرجع أن الإنسان كان يعيش بمفردة منعزلاً عن باقي الناس، وقد وجدت بعض المواضيع التي كتبت عن التفكير الإجتماعي عند الصينين واليونان والرومان، والعرب، وهذا التفكير عبارة عن دراسة لتكيف المجتمع، وترابط أهله، وتعاونهم مع بعضهم البعض، والعملية التربوية بالتالي تختلف بإختلاف تكوين المجتمعات وأنواعها وأصولها وعناصرها، فلكل مجتمع نظمه وقيمه وثقافته الخاصة به هذه الثقافة تنعكس على أفراد المجتمع بواسطة العملية التربوية، فابن القرية تختلف تربيته عن ابن المدينة، وابن الصحراء لا يتربي كابن الحضر، وهكذا .... ويتضح من ذلك أن دراسة المجتمع بأنواعه ومكوناته وعناصره المختلفة شيء

هام، وأساس فى العملية التربوية، والتخطيط التربوي والمناهج التربوية، وتقديم المجتمع بشكل عام .

والتربوي الناجح ينبغي عليه معرفة المجتمع الذى يتعامل معه، ويعيش فيه أن يعرفه معرفة صادقة دون زيف، أن يعرف الناس والقوى التى تحركهم من تراث ثقافي وأسلوب حياة لأن أي محاولة لحل مشاكل المجتمع ، لابد أن تقوم على فهم ذلك المجتمع .

مفهوم المجتمع:

منذ عرف التاريخ والأسرة هى الخلية الأولي فى المجتمعات الإنسانية، ومن عدة أسر تكونت فيما بعد العائلة الكبيرة، ثم تجمعت عدة عائلات لتكون الجماعة، ومن تكتل الجماعات بفئات أكبر تكون المجتمع، الذى هو عبارة عن مجموعة من الأفراد، لهم هدف معين ويسعون لغاية محددة، فالمجتمع اليوناني القديم له صفات خاصة، فكانوا ينظرون إلى المجتمع على أنه خلق سماوي، لا تستطيع أي قوة بشرية أن تحدث فيه تغيراً، لهذا فهو ثابت لأن السماء هي التى خلقت هذا المجتمع كاملاً متكاملاً،

وكل ما فى المجتمع من خلق السماء، وما الأفراد فى المجتمع إلا مجموعة من الناس، اجتمعوا طبقاً لإرادة السماء .

أما وجهة نظر الفلاسفة المسلمين فى العصور الوسطي، فتتضح فى آراء كل من " أبي نصر الفارابي " والذى يرى أن الإنسان لا يستطيع أن يبقي وأن يبلغ أفضل كمالاته إلا من خلال مجتمعه، ودعا الفارابي الإنسان، الذى هو عضو فى المجتمع، أن يعمل على تحسين نفسه أولاً، وتحسين الآخرين فى المدينة ثانياً، ضمن إطار نوعين من النشاط العقلي، والنشاط العلمي، واشترك التوافق والانسجام بين هذين النوعين من النشاط لضمان سعادة الفرد والمجتمع على السواء .

أما أبن خلدون، فيرى أن المجتمع هو المبدع، وهو مؤسس الحضارة والمدنية، ويذكر فى (مقدمته) المعروفة " أن الإنسان مدني بالطبع " أي أنه لا يستطيع أن يعيش منعزلاً عن الناس، فهو كائن

اجتماعي يشعر بالحاجة إلى سواء من الناس للتعامل معهم، والاختلاط بهم، وإعطائهم والأخذ منهم، وهو فى حاجة دائمة إلى بني جنسه لإشباع حاجاته الأساسية والقانونية .

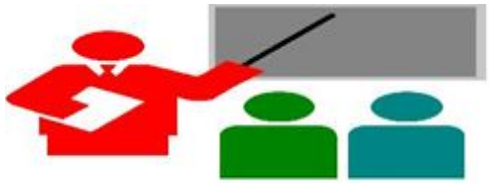

تعريف المجتمع :

- يعرف المجتمع بأنه إطار عام يحدد العلاقات التي تنشأ بين جمع من الأفراد الذين يستقرون في بيئة معينة , وتنشأ بينهم مجموعة من الأهداف المشتركة والمنافع المتبادلة , وتحكمهم مجموعة من القيم والقواعد والأساليب المنظمة لسلوكياتهم وتفاعلاتهم

وهناك تعارف كثيرة للمجتمع، ولكنها جميعاً تعالج الافراد والانتماء والعلاقات ومكان التجمع، ويمكن جمع كل هذه التعاريف فى تعريف عام شامل كما يلي :

" المجتمع عبارة عن مجموعة من الأفراد، يعيشون معاً، بتعاون وتضامن، ويرتبطون بتراث ثقافي، أو معتقد معين، ولديهم الإحساس بالانتماء لمجتمعهم وعقائدهم وبعضهم لبعض، ويكونون مجموعة من

المؤسسات تؤدي لهم الخدمات اللازمة فى حاضرهم، وتضمن لهم مستقبلاً مشرفاً فى شيخوختهم، وتنظم العلاقات فيما بينهم " .

وهناك تعريف مبسط يخدم الغرض التربوي الذى نحن بصدده وهو أن المجتمع " جماعة من الأفراد " عاشوا معاً مدة تكفي لأن ينتظموا، وأن يعتبروا أنفسهم وحدة اجتماعية، ذات حدود واضحة المعالم " .

عناصر المجتمع: يتكون كل مجتمع من المجتمعات من عناصر أساسية تؤثر تأثيراً كلياً على حياة الجماعة التى تعيش فيه، وتصبغهم بصبغة معينة، وتشكلهم بشكل ما وتخلق منهم جماعة لها كيان خاص منفرد عن غيرهم من الجماعات الأسري وأهم تلك العناصر التي يتكون منها أي مجتمع ما يلي :

1- مجموعة الأفراد .

2- البيئة الاجتماعية.

3- البيئة الطبيعية .

عناصر المجتمع:

- 1- مجموعة الأفراد: ويقصد بذلك الناس الذين يعيشون معاً

- 2- البيئة الاجتماعية: ويقصد بذلك التنظيم الاجتماعي أو الدوائر الاجتماعية التي تقوم على خدمة الجماعة ،في المجتمع الواحد، وتكون تلك الدوائر مكونة من أفراد المجتمع وهدفها مجابهة المشكلات التي تقابل الجماعة .

- 3- البيئة الطبيعية: ويتضمن ذلك كل ما في البيئة من أوضاع طبيعية ليس للإنسان يد في تكوينها ومنها : المناخ، المياه ، التربة ، المعادن ،...الخ.

١) مجموعة الأفراد:

ويقصد بذلك الناس الذين يعيشون معاً:

- **عدد السكان فى الجماعة المحلية المحيطة (جماعة كبيرة أو صغيرة) .**
- **التركيب الجنسي، وألسن (الذكور والإناث الشيوخ والأطفال) .**
- **مستوى التعليم، ونسبة الأمية، والمشاكل التربوية.**
- **الأجناس، والقوميات المختلفة الموجودة فى المجتمع، والتى تؤدي بالتالي إلى اختلاف الاتجاهات والأهداف .**

- المستويات الاجتماعية للجماعة ووجود الطبقات الاجتماعية الذى يؤدي بدوره إلى ظهور حالة معينة من العلاقات بين الجماعة الواحدة .

٢) البيئة الإجتماعية :

ويقصد بذلك التنظيم الاجتماعي أو الدوائر الاجتماعية التى تقوم على خدمة الجماعة فى المجتمع الواحد، وتكون تلك الدوائر مكونة من أفراد المجتمع، وهدف مجابهة المشكلات التى تقابل الجماعة .

الدوائر الإجتماعية :

أ) المؤسسات :

وهى الدوائر التى تكون على درجة كبيرة من الاستقرار، ولها دستور، أو قانون خاص، كالأسرة والمدرسة، ودور العبادة، والإدارات الحكومية، ودوائر الخدمات العامة الوطنية والقومية .

ب) الجماعات :

وهى التى تتكون من مجموعة من الأفراد لها نظام خاص : كالغرف التجارية والصناعية والجمعيات الخيرية، والنقابات والنوادي : (الرياضية، والثقافية، والاجتماعية) .

ج) الهيئات :

وهى مجموعة من الأفراد تشكل جماعة لها نظام خاص، وأنشئت لتأدية خدمات معينة ومحددة وتكون خاصة أو عامة، مثل رابطة الكتاب، ومكتب الخدمات الاجتماعية، ومراكز الشباب، ومراكز الإرشاد الزراعي، وجمعيات الشبان المسلمين والمسيحين، أو الشابات المسلمات والمسيحيات .

د) المشروعات الخاصة :

وهى منظمات أنشئت أساساً للكسب، وقد تكون مشروعاً، أو مشاريع، يديرها فرد واحد، أو مجموعة من الأفراد، أو أنها تدار تعاونياً أو نقابياً .

هـ) التجمعات :

قد تكون مؤقتة أو آنية، وهي تجمع لمجموعة من الأفراد، وينشأ هذا التجمع من أجل خدمة معينة وليس لهذه التجمعات دستور خاص، أو نظام معين، بل يجتمعون من أجل غرض معين، ويذهب كل منهم فى حال سبيله بعد انتهاء الغرض الذى تجمعوا من أجله مثل جماعة جني المحصول والحصاد فى الأرياف والقرى.

٣) البيئة الطبيعية :

ويتضمن ذلك كل ما فى البيئة من أوضاع طبيعية، ليس للإنسان يد فى تكوينها ومنها :

- المناخ : وشمل درجات الحرارة والبرودة، والرطوبة، والعواصف، والرياح وكمية الأمطار، وهطول الثلوج .
- الطوبوغرافيا : ويقصد بها تخطيط الأماكن، ومعرفة تضاريسها، وسهولها، ووديانها، وجبالها، وطرق مواصلاتها، وحجمها السكاني (قرى والمدن).

- **التربة : ويشمل ذلك نوعها (رملية، طينية) ودرجة خصوبتها، وسهولة استغلالها .**

- **المياه : ويتضمن ذلك مصدر المياه، سواء أكانت من الأنهار، أو من الأمطار، أو البحار، أو الآبار الاتوازية (المحفورة بقوة الإنسان والآلة) .**

- **المعادن : ويقصد بذلك الحديد، أو الفحم أو البترول، أو النحاس، أو أي معادن أخرى .**

- **الغابات : وهى المصادر الطبيعية من أشجار برية، وغير برية، واحراش طبيعية، وأنواع الحيوانات، والطيور التى تعيش فيها .**

وتتلخص مقومات المجتمع بالمعني العام فى الأمور التالية :

1-جمع من الأفراد .

2-استقرار هذا المجتمع فى بيئة معينة .

3-نشأة طائفة من الأهداف والرغبات العامة والمنافع المشتركة المتبادلة .

4-قيام طائفة من القواعد والأساليب المنظمة لسلوك الأفراد وعلاقاتهم المتبادلة .

رابعاً : البيئة الثقافية :

تشمل البيئة الثقافية العموميات والخصوصيات والمتغيرات الثقافية السائدة فى المجتمع مثل الدين والعادات والتقاليد واللغة والفنون وطرق التفكير ووسائل الإتصال والمواصلات والمهن والحرف المتوفرة، وغيرها ..

وتؤثر هذه المكونات الثقافية تأثيراً مباشراً وجوهرياً فى النظم التربوية، إذ يلعب العامل الديني على سبيل المثال دوراً مهماً فى تحديد محتوى المناهج، أو حذف موضوعات معينة منه، وفى بلورة الأخلاق التربوية وصقلها بما فيها أخلاق المعلم والطالب والمؤسسة التربوية على حد سواء، كما يبرز أثر الدين فى مسميات المدارس والمؤسسات التعليمية وفى مباني المدارس والطرز المعمارية فيها، وفى الإدارة والفلسفة التربوية .

وتعد اللغة أيضاً من العوامل المهمة فى تشكيل شخصية الأمة الثقافية، وفى نجاح النظام التربوي وتطوره باعتبارها الوسيط الذى يتم من خلاله نقل المعلومات إلى المتعلمين، والتعمير عن المفاهيم والأفكار المختلفة فى المناهج، كما تمثل البؤرة الأساس فى التخطيط التربوي والخطط التربوية .

وتلعب العادات والتقاليد أيضاً دوراً بارزا فى التأثير على النظم التربوية، وبخاصة في المجتمعين العربي والإسلامي، إذ حرمت العادات والتقاليد سابقاً – والتى تقضي بعدم خروج الإناث من البيت إلا بصحبة ذويهم – كثيرات منهن من التعليم، فازدادت نسبة الأمية بينهن على نحو كبير مقارنة بالذكور، وظهرت نتيجة لعدم تشجيع المجتمع لمسألة الإختلاط مدارس خاصة بالذكور وأخري خاصة بالإناث، كما أثرت العادات والتقاليد أيضاً على مباني المدارس، إذ غالباً ما تكون أسوار مدارس البنات أعلي من أسوار مدارس الذكور، وذلك لحماية الإناث من المتلصصين .

وإزاء هذا كله تقوم التربية بوظيفة مهمة تتمثل فى نقل التراث الثقافي إلى الأجيال اللاحقة وتنقيحه وتنقيته وتجديده وتطويره وأيضاً فى جعل التغيرات والتطورات الثقافية موضوعا للدرس والنقاش، وذلك بغرض مساعدة الفرد على التكيف مع المجتمع والتطورات الحاصلة فيه .

خامساً : البيئة الإقتصادية :

تعد البيئة الاقتصادية للمجتمع من أهم العوامل المؤثرة على النظم التربوية فى الوقت الحاضر، وتشمل القوانين والنظم والتشريعات الاقتصادية، والمؤسسات الاقتصادية (مثل البنوك، والأسواق المالية، المصارف، ووزارات المالية ... إلخ) والنقود والأوراق المالية، والاستثمار، والإنتاج، وغيرها، وهناك علاقة تبادلية كبيرة بين الاقتصاد والتعليم، إذ يُعد الإقتصاد أحد المقومات الأساسية لنجاح النظام التربوي وتطوره، فيدون اقتصاد قوي وميزانية ملائمة لا يتوقع لأي نظام تربوي أن ينجح أو أن يتقدم، وبدون مخصصات مالية مناسبة لا

يمكن أن تبرز أي خطط تربوية مهما كانت إلى حيز الوجود أو أن يتم نجاحها وللاقتصاد علاقة أيضاً بالمناهج ومدى تطورها، وبإقامة المباني والتسهيلات، وبتدريب المعلمين وإعادة تأهيلهم، وبعلاقة المعلم بالمدرسة والولاء لها (الرضا الوظيفي للمعلمين) وبالأخلاق التربوية، وبالمشكلات التربوية وبخاصة مشكلات الطلاب .

ويرى علماء الاقتصاد أن القوى البشرية المؤهلة والمدربة هي ثروة الأمة وهى رأس المال الثابت، وأن الإنسان هو أداة الإنتاج والتنمية الشاملة والتطور والتقدم، وهنا يأتي دور التربية فى إعداد القوى البشرية المؤهلة علمياً وفنياً وتقنياً واللازمة لتطوير الاقتصاد كما تعمل التربية على دراسة حاجات المجتمع من القوى العاملة وتوجيه التعليم وتخصصاته المختلفة خدمة لهذه الحاجات .

سادساً : البيئة السياسية :

تتضمن البيئة السياسية : النظرية السياسية التى يمارسها المجتمع، وطبيعة نظام الحكم (دكتاتوري أو ديمقراطي)، والتحديات والاستقرار الداخلي والخارجي، ومن هنا تبرز نقطتان هما :

أولاً : الظروف السياسية الدائم التى يعيشها المجتمع الذى ينظم شؤون حياة أفراده بناء على مبادئها وقوانينها .

ثانياً : الظروف السياسية الطارئة التى تفرض نفسها على المجتمع فيضطر إلى تغيير سياسته وتعديلها بناء على هذه الظروف .

ومن العلوم أن النظم التربوية تتأثر على نحو دائم ومباشر بنوع نظام الحكم السائد وفلسفته الت يطبقها على المجتمع، ففي الأنظمة السياسية الدكتاتورية يزداد تدخل الدولة فى التربية والتعليم، وتوجيهها خدمة لفلسفات السلطة الحاكمة، ومصالحها وتنعدم الديمقراطية التربوية، ويصبح دور المتعلم سلبياً، فلا يحق له التعبير عن رأيه أو مناقشة أية قضايا أو أمور تربوية أو سياسية فرضتها

السلطة الحاكمة، وأيضاً تشتد قبضة السلطة الحاكمة على النظام التربوي وتسوده تبعاً لذلك المركزية المطلقة، والعكس من ذلك ففي الأنظمة الديمقراطية يخف تدخل الدولة فى النظام التربوي على نحو كبير، وتسود الديمقراطية التربوية، ويصبح دور المتعلم إيجابياً بدرجة كبيرة وتصطبغ الإدارة التربوية فيه باللامركزية فى السلطة واتخاذ القرار .

سابعاً : البيئة التكنولوجية :

أن ظهور تكنولوجيا المعلومات وخاصة الحاسوب يعد قمة إنجازات الثورة العلمية والتقنية فى العصر الحديث، وقد غزت هذه التكنولوجيا المجتمع على نحو غير معهود وأصبحت الأداء الأهم من أدوات تطور المجتمع الحديث وتقدمه وازدهاره، وجزء لا يتجزأ من كيانه ووجوده واستمراريته حتى أضحي يطلق على المجتمع مسميات مختلفة متعلقة بهذا الأمر مثل (المجتمع الإلكتروني) و(المجتمع التكنولوجي) و(المجتمع اللأورقى) وقد كان لتكنولوجيا المعلومات دور

مهم فى تغيير شخصية المجتمع المعاصر وبيئته وبنيته الأساسية وستظل تعمل فى هذا الاتجاه فى المستقبل .

وقد أمتد تأثير التكنولوجيا الحديثة ليشمل جميع قطاعات المجتمع بما فيها التربية والتعليم، وغدت من الموضوعات الرئيسة التى تحظي باهتمام جميع القائمين عليها والتربوية فى جميع أقطار العالم، فقد أحدثت تكنولوجيا المعلومات، وما شهدته من تطور كبير خلال السنوات القليلة السالفة، تغييرات سريعة ومهمة فى بيئة التربية والتعليم، وأدت إلى ظهور مفاهيم ومصطلحات جديدة وتطورها مثل: (تكنولوجيا التعليم) و(التعلم عن بعد) و(النظم التربوية) و(التعليم المبرمج) وغيرها، وأتاحت هذه التكنولوجيا إمكانية تخزين ومعالجة حجوم هائلة من البيانات الرقمية والنصبة والبيليوجرافية والصوتية، والصور وغيرها، ومكنت من استرجاع المعلومات وبثها بسرعة كبيرة جداً وبتكلفة معقولة، مما ساعد القائمين على التربية والتعليم والتربويين أنفسهم على تخطي حواجز النظم التربوية التقليدية،

وعجزها عن أمدادهم بالمعلومات اللازمة لهم بالسرعة والدقة المناسبتين وفى الوقت المطلوب .

كما أصبحت التكنولوجيا الحديثة أداة أساسية من أدوات التربية الحديثة الناجحة، وأداء فاعلة فى إنجاز وتطوير العديد من أنشطتها وخدماتها ومرافقتها، ووسيلة مهمة لتحديث أنظمتها وأساليبها وآليات العمل فيها، وقد كان لتكنولوجيا الحواسيب أثر مباشر فى حسن استخدام الموارد المتاحة، والتخفيف من حدة الأعمال الروتينية وزيادة كفاءة العاملين فى مجال التربية والتعليم والقائمين عليها من خلال امتلاكهم لمهارات وقدرات جديدة وتحسين طرق الاتصال وتسهيلها، وتطوير أساليب العمل، وتبسيط الاجراءات والارتقاء بمستوى الأداء والانتاجية وبالإضافة إلى هذا، فإن لهذه التكنولوجيا تأثيرها الكبير على المعلم والطالب والمنهج والمباني والتسهيلات المدرسية وطرق التعلم والتعليم وجميع الأمور الخاصة بالتربية والتعليم فى العصر

الحاضر، وبالتالي اصبح لزاماً على التربية والتعليم أن تعمل على ما يلي :

١- تعديل مضامين التعليم تحت وطأة التكنولوجيا الحديثة، بحيث تصبح المرونة والقابلية للتكيف صفة أساسية من صفات التربية الحديثة.

٢- التغيير والتطوير المستمرين لمضمون المناهج التعليمية على جميع المستويات بما يتلاءم والتطورات التكنولوجية .

٣- ابراز مواد جديدة تعالج موضوعات تكنولوجيا المعلومات والحواسيب ونظرية المعلومات والاحمال .

٤- الاستعانة بالتقنيات الجديدة كوسائل تربوية تعلمية .

٥- التركيز على التطبيق العملي، وقلة الاعتماد على الاستذكار فى المناهج، وتشجيع التعلم الذاتي بوساطة الحاسوب .

٦- الابتعاد عن الكتاب المنهجي كمصدر وحيد للمعلومات، وتشجيع المعلم والطالب على استخدام مصادر المعلومات الالكترونية

للحصول على المعلومات مثل الاسطوانات المدمجة CD`s وشبكة الانترنت وغيرها.

٧- أعادة النظر فى المباني المدرسية القديمة وتشييد مبان مدرسية جديدة بما يتماشي ومتطلبات التكنولوجيا الحديثة وتطبيقاتها .

أشكال المجتمع :

هناك أشكال رئيسة للمجتمع هي:

١) الجماعات الأوليـــة:

الجماعات الأولية هى أولي الجماعات التى يحتك الفرد بها وينتمي إليها، ومنها السرة، ومجموعة الرفاق (رفاق اللعب)، وهذه الجماعات الأولية هى جماعية صغيرة نسبياً، وتلعب دوراً مهماً فى تشكيل شخصية الطفل وتحديد ملامحه الاجتماعية والثقافية .

٢) المجتمع المحلي :

المجتمع المحلي هو تنظيم اجتماعي يتكون من مجموعة من الأسر والوحدات الاجتماعية الأخرى المتفاعلة فيما بينها، والمعتمدة على بعضها بعضاً اعتماداً تبادلياً، بغرض إشباع حاجاتها اليومية .

وتختلف هذه المجتمعات فيما بينها من حيث الكم والكيف، فبعضها صغير نسبياً، ويحتوى عدداً محدوداً من الأسر والوحدات الاجتماعية كمجتمع القرية أو البادية، وبعضها يحتوى ألافاً من الأسر وعدداً كبيراً من الوحدات الاجتماعية كمجتمع المدن الكبرى والعواصم، وهناك بعض المجتمعات المحلية التى تمتاز بدرجة عالية من التخصص كمجتمع الأطباء، ومجتمع المهندسين، وغيرهم، وبعضها الذى يحدد ضمن بيئة معينة، ومثالها المجتمعات المحلية التى تعيش حول أبار البترول، أو حول مناجم الفوسفات والبوتاس والحديد والفحم، وغيرها وهناك مجتمعات محلية أخري لا تحدها بيئة معينة وإنما تنتقل من مكان إلى أخر طلباً للماء والأكل، كما هو الحال فى

المجتمعات البدوية، وهناك أيضاً مجتمعات محلية غلب عليها الطابع الثقافي أو الاقتصادي أو السياسي، فأصبحت مراكز ثقافية أو اقتصادية أو سياسية .

٣) الهيئات الاجتماعية :

الهيئة الاجتماعية هي مجموعة متألفة من الأفراد يجمعهم نظام خاص، ويؤدون خدمة معينة ومن أمثلة ذلك الأحزاب السياسية والأندية، والجمعيات (الجمعيات الخيرية، والجمعيات التعاونية)..إلخ .

أنواع المجتمعات :

تختلف أنواع المجتمعات باختلاف التقسيمات (السياسية، والاقتصادية، والحضارية) فمن الناحية السياسية يقسم كثير من رجال السياسة والكتاب السياسيين المجتمعات إلى تقسيمات نابعة من أنظمة الحكم، ويقولون أن هناك مجتمع ملكي، ومجتمع اسري، ومجتمع جمهوري، ومجتمع مستبد، ومجتمع شعبي، وهناك تقسيم خاضع للنظام الاقتصادي الذى يمارسه الأفراد أو الجماعات، وفى هذا التقسيم

نرى المجتمع الرأسمالي وهو المجتمع الذى يقوم فيه النظام الاقتصادي على حرية الأفراد فى التملك كما يشاؤون والتقدم كما يريدون، وهو نظام مفتوح، وهناك المجتمع الرأسمالي الحر، والمجتمع الرأسمالي المقيد أو المحدود، وأما النوع الثاني فى التقسيم الاقتصادي فهو المجتمع الاشتراكي : وهو المجتمع الذى يقوم فيه النظام على خدمة الجماعة وخدمة الدولة، فالكل للجماعة، ولا يملك الأفراد فيه شيئاً، ومحور ذلك المجتمع الجماعة والحياة الجماعية، وفى هذا النظام هناك المجتمع الاشتراكي المتطرف والمجتمع الاشتراكي غير المتطرف، والمجتمع الاشتراكي اليميني واليساري، وهكذا ...

ومن المعروف أن الحضارة الإنسانية قد مرت بمراحل حضارية، كان لكل منها مجتمعات تقوم على أنظمة حكم، ويدير شؤونها وينظمها قوانين خاصة بها، وهذه المراحل تبدأ بالمجتمعات البدائية، التى كان يعتمد الناس فيها على الالتقاط والصيد والرعي، ثم جاءت بعد ذلك مرحلة الثورة الزراعية، واستعمال الأدوات الزراعية البسيطة،

فاستقر الناس حول الوديان، وقرب منابع المياه وعلى ضفاف الأنهار، ثم جاءت المرحلة الزراعية المتقدمة واستعمال الآلات والأدوات الزراعية الحديثة، ويعد ذلك جاءت الثورة الصناعية، باختراع الآلة البخارية واستعمال الآلات البسيطة، ومن ثم انتقلت بعض الحضارات إلى المرحلة الصناعية الكاملة، ويعيش فى هذه المرحلة ثلث سكان العالم، وهناك مرحلة متقدمة هي مرحلة الثورة الفكرية، وهذه المرحلة تمتاز بالتطور التكنولوجي العالمي الحديث، والعقول الالكترونية، ويعيش فى هذه المرحلة معظم الدول المتقدمة صناعياً، مثل أمريكا، وروسيا، واليابان، وألمانيا، وأوروبا الغربية .

هذا ويقسم كثير من علماء العلوم الاجتماعية المجتمعات من حيث تطورها الحضاري، أو الحضري، والتقدم العلمي والفكري، إلى الأقسام التالية:

١) مجتمع الالتقاط:

وهو أبسط أنواع المجتمعات ويعيش أهله على النقاط الثمار من أشجار الغابات أو الوديان، وليس لهذا المجتمع نظام مكتوب، بل يحكمه رئيس الجماعة، أو رئيس القبيلة أو ساحرها.

٢) مجتمع الصيد :

وهو مجتمع بسيط ولكنه أكثر تنظيماً من مجتمع الالتقاط وفى هذا المجتمع شئ من النظام، وله قائد، ويسير أهلة على قواعد موضوعه، ولهم تراث بسيط وغالباً ما يحكم هذا المجتمع شيخ، أو رئيس يطبق أنظمة هذا المجتمع على الجماعة التى تعيش فيه .

٣) مجتمع الرعي :

وهو مجتمع التنقل، حيث ينتقل أهله من مكان لآخر، طلباً للعشب والماء، من أجل قطعان الأغنام، أو الأبقار، أو الجمال، ومثال ذلك مجتمع البادية فى العالم العربي .

٤) المجتمع القروي الزراعي :

وهو أكبر من مجتمع الصيد، وسكانه يعملون فى الزراعة وعددهم قليل، وليس لديهم مؤسسات كبيرة، وقد يوجد عندهم مدرسة، ويكون اجتماع الناس عادة فى المجتمع القروي حول الجامع، أو الكنيسة، أو المؤسسة الدينية، وفى القرى المتطورة يكون هناك مجلس قروي، ينظم حياتهم فى القرية، ويؤدى لهم الخدمات الخاصة بهم وقد يوجد في القرية ممثلين للإدارات الحكومية، وخاصة مؤسسة الأمن والمحافظة على القوانين التى تنظيم المجتمع .

٥) المجتمع الريفي الحضري:

وهو أكبر من المجتمع القروي الزراعي، وإلى جانب اعتماد على الزراعة، هناك صناعة خفيفة، تتعلق فى معظم الأحيان بالمنتجات الزراعية، أو الأدوات الزراعية، وفى هذا المجتمع مؤسسات وجمعيات، وبعض الدوائر الحكومية، لتنظيم بعض شؤون المواطنين الحياتية والإدارية، والقانونية، حل مشاكلهم .

٦) المجتمع الحضري :

وغالباً ما يكون اعتماد هذا المجتمع على التجارة، والصناعة، وتبادل الحاجيات وتوزيع المنتجات، ويكون هذا المجتمع أيضاً حلقة وصل بين القرية الزراعية (الريف)، والمدينة الكبيرة الصناعية، وقد توجد فى مثل هذا المجتمع بعض الصناعات العادية،سواء صناعات زراعية أو غير زراعية .

٧) مجتمع المدينة الكبيرة Metropolitan :

وهو أكبر من المجتمع الحضري، ويجمع بين الكثير من المتناقضات، لأن سكانه خليط من عدة مجتمعات أصغر نسبياً، وهو مجتمع متعدد الطبقات، والأجناس، والنوعيات، والأديان، والقوميات، وينطبق مثل هذا المجتمع على المدن الكبرى والعواصم، لأنها عدة مجتمعات متجمعة فى مجتمع واحد، وقد تقيم كل جماعة فى حي معين أو منطقة ما ضمن هذا التجمع الكبير، ومثال ذلك كثير من عواصم البلدان العربية .

٨) مجتمع المدينة العظمي أو المدينة الولاية:

Supper Metropolitan (Megalopolis)

وهو مجتمع المدينة الكبيرة جداً، المدينة التى قد تعتبر ولاية، وهى مدينة مكونة من عدة مدن أصغر، ومناطق واسعة، أنها تجمع بحدودها عدة مدن صغيرة أو قرى، وفى مثل هذه المدن، يوجد خليط كبير من الجماعات المختلفة، وقد تعيش بعض تلك الجماعات مستقلة كل الاستقلال بعضها عن بعض، سواء فى خدماتها، أو أنظمتها، أو مؤسساتها (ومن هذه المدن، القاهرة، نيويورك، طوكيو، شنغهاي، ولندن) .

الأسس الاجتماعية:

نظراً لتطور المجتمعات وظهور التخصصات الكثيرة، والضيقة تعقدت الحياة، وأصبحت الأسرة غير قادرة على تربية أطفالها، فأنشئت بعض المؤسسات كي تتم رسالة الأسرة التربوية، وتحقق أهدافها، وأهم تلك المؤسسات " المدرسة " التى تسير على منهاج معين، هدفه

تحقيق الغايات التى يراها أفراد المجتمع هامة، وأساسية لبقائه واستمراره، ولهذا فإن الأسس الاجتماعية للمنهج تعني بالمناهج المدرسية، وتهتم فى أن تكون نابعة من قيم المجتمع ومعتقداته وعاداته والأنماط السلوكية التى يرضي عنها الجماعة، وكما تسعى المناهج الجيدة للحفاظ على التراث الثقافي المتراكم للجماعة، فإنها تهتم كذلك بالمخترعات والاكتشافات الحديثة، وتعرضها بطريقة لا تتعارض مع نظام المجتمع وقيمه، وتكون المناهج موضوعة ضمن الإطار الثقافي الذى يسير فيه المجتمع، سواء فى الأسرة التى تغرس عدة صفات اجتماعية فى الطفل، أو المؤسسة الأكبر وهي المدرسة التى تضع كل إمكاناتها فى عملية تكييف الفرد مع مجتمعه، وضمن الإطار العام له، ويتأثر الطفل سواء فى المدرسة أو البيت، بجماعات خارجية عن المؤسستين وهم جماعة اللعب، وهذه الجماعة لها تأثير هام على حياة الطفل، ولذا لا بد من الأخذ بعين الاعتبار عند وضع المنهاج، حاجة الطفل للجماعة الصغيرة (جماعات اللعب)، هذا وأن

من واجب واضعي المناهج التربوية بكثير من الأشياء، التى تدور فى نطاق الحياة الاجتماعية للطفل، ومن القيم الاجتماعية التى يجب أن تستخدم عند وضع أي منهاج ما يلي :

١- أن ينظر واضع المنهاج، نظرة احترام واهتمام وتقدير لكل عضو من أعضاء المجتمع، كأفراد لهم حقوق وحاجات يجب أن تلبي من خلال المنهاج.

٢- أن يكون هناك تكافؤ فى الفرص بين الأفراد فى المجتمع الواحد، وتتاح الفرص بالتساوي بين كافة الأفراد، لكي ينمو كل منهم نمواً اجتماعياً سليماً.

٣- أن تنمي استعدادات كل فرد على حدة، إذا ما وجد بين الأفراد تفات فى القدرات والميول، ولهذا يجب تشجيع كل فرد تبعاً لإمكاناته، ولكن ضمن الإطار الجماعي.

٤- أن يؤمن واضع المنهاج بقدرة الإنسان على حل مشكلاته التى تواجهه، بفضل ما أوتي من عقل، وهذا يؤدي بواضع المنهاج إلى

أن يضع منهاجه بشكل يحث الإنسان الفرد على أن يفكر ويحل مشاكله .

٥- أن يحتوي المنهاج على أفكار اجتماعية، تحقق خير الجماعة والأفراد معاً وذلك يحث الأفراد على التعاون فيما بينهم لخدمة مجتمعهم وتطوره.

المؤسسات التربوية فى المجتمع :

التربية عملية تستمر مدى الحياة، وهى بالتالي عملية تكيف المتعلم مع بيئته الطبيعية والاجتماعية وعملية التكيف هذه عملية مكتسبة يتعلمها الفرد ممن يعيشون حوله، ولكن هذا التعلم التكيفي، يحتاج إلى واسطة تقوم بعملية نقل التراث وتربية الناشئين بما يناسب المجتمع وثقافته، والوسائط التربوية مصطلح يطلق على المؤسسات التى تقوم بعملية التربية وتنقلها من جيل إلى جيل، كما ويطلق عليها أحياناً المؤسسات الاجتماعية، ودور تلك المؤسسات الاجتماعية التربوية كبير جداً، إذ أنها تبدأ بتطبيع الفرد بطباع الجماعة، وما

يرضاه المجتمع، وتكسب الفرد السلوك الثقافي النابع من التراث التراكم على مر الأجيال، ويقول "كلباترك" فى ذلك : " المؤسسات الاجتماعية هي التى تنظم علاقة الأفراد بعضهم ببعض، هادفة من ذلك تحقيق حياة أفضل للفرد والجماعة، وما دامت العملية التربوية مستمرة طوال حياة الفرد، فإن الوسائط التى تقوم بنقل هذه العملية مستمرة ودائمة فتبدأ بالحياة المنزلية، وتمر بالمدرسة، ثم بالمجتمع، وتنتهي بنهاية الحياة .

وهناك مؤسسات تربوية رئيسة خمس، تساعد وتسهم فى نقل التربية إلى الأفراد، وهي :

1) البيت .
2) المدرسة .
3) أماكن العبادة .
4) وسائل الإعلام .
5) أماكن العمل .

ويضيف بعض التربويين مؤسسة سادسة، هى المؤسسة الترويحية .

أولاً : البيت (الأسرة) :

البيت أو الأسرة، هي البيئة التربوية الأولي للطفل، وهى التى تشكله حسب الروح السائدة بين الأفراد المكونين لهذه الأسرة، وكثيراً ما يؤثر فيه كل ما يحيط به، سواء شكل المنزل، أو طريقة العيش فيه، أو محتوياته، أو موقعه، أو الحي الموجود فيه، أو مستوى الأسرة الاقتصادي والاجتماعي، أو ترتيب الفرد فى العائلة سواء كان أصغر الأبناء أو أكبرهم، أو الذكر بين الإناث أو الأنثي الوحيدة بين الذكور، أو الطفل الوحيد فى الأسرة، ويرى (بستالوتزي) أن " الأسرة هي مصدر كل تربية صحيحة يتأثر بها الطفل، أما (هربارت) فيرى أن التربية تبدأ فى البيت، وكل تربية تعود إلى البيت، وكانت الأسرة فى المجتمعات البدائية تقوم بجميع الوظائف التربوية، وكان الطفل يتلقى دروسه الأولي فى أسلوب الحياة من والديه أو من كبار العائلة، عن

طريق المشاهدة والمحاكاة والتقليد، فيذهب الطفل الذكر برفقة والده إلى الصيد، ويرى كيف يصيد الحيوانات أو يلتقط الثمار، وكانت الطفلة الأنثى تبقي مع أمها فى الكوخ، وتتعلم منها كيف تعتني بشؤون إعداد الطعام، والتنظيف، وحلب الماشية وجمع الحطب، وكانت عملية المشاهدة والمحاكاة والتقليد، هي العملية التربوية التى يقوم بها البيت البدائي، وشيئاً فشيئاً تطورت الأساليب، وتغير بذلك المجتمع، وازدادت متطلبات الحياة اليومية، وبدأ الأسلوب الحياتي يتعقد نظراً لتعدد التخصصات وظهور المكتشفات والمخترعات، وبدأ الإنسان الحياتي يتعقد نظراً لتعدد التخصصات، وظهور المكتشفات والمخترعات، وبدأ الإنسان يفكر فى الظواهر الطبيعية ويتخوفها، ويعللها بما أوتي من عقل، وما توصل إليه من مكتشفات، وظهرت بذلك بعض المعتقدات والأديان، وظهر بظهورها فئة من الكهنة والعرافين، كانوا يقومون بتعليل الظواهر وتفسير ما خفي منها، وبدأت التربية تأخذ طريقها إلى فئة من الناس أوسع من الأسرة .

وقد ازدادت أهمية التربية الأسرية فى القرن السابع والثامن عشر، ونادى رجال الفكر التربوي ومنهم (بستالوتري) بأن يصبح البيت المركز الرئيسي لتربية الأطفال، وأن تصبح المدرسة والكنيسة والحكومة فى خدمة التربية البيئية، واهتمت التربية الحديثة فى القرن العشرين بالتربية البيئية، وصارت تلعب دوراً هاماً فى تنشئة الجيل الجديد، ففي البيت يقضي الأطفال سنواتهم الأولي، وهى سنوات تكوين وتأسيس، ويتلقون من البيت دروسهم التربوية المبكرة، ويتعلمون ما هو الخطأ وما هو الصواب، وكيف يتعاملون مع الآخرين، وكيف يسلكون فى الحياة، وتتكون أولي بذور شخصياتهم، وتتأثر حياتهم وسلوكهم نتيجة لتربيتهم المنزلية، على أن تنمية شخصية الأطفال فى الأسرة وتحقيق ذاتيتهم، تكون بمراعاة سد حاجاتهم الضرورية فى مراحل نموهم الأولي، ومن تلك الحاجات :

1-الحاجة إلى الطمأنينة، وبأنه أمن من الأخطار التى قد يتعرض لها.

2-الحاجة إلى المغامرة .

3-الحاجة إلى اكتساب الخبرات .

4-الحاجة إلى الاعتماد على النفس .

5-الحاجة إلى تقدير الآخرين، أي انه يجب أن يشجعه الآخرون عندما يجيد، مما يدعوه إلى متابعة أعماله فيصل إلى الإبداع .

6-الحاجة إلى الحب المتبادل أي أن يحب ويحب...

وظائف الأسرة التربوية :

هناك عدة وظائف تربوية للأسرة، كانت ولا تزال مجال اهتمام رجال الفكر والتربية على مر العصور، وهي:

١) التربية الجسمية أو الجسدية : وتظهر فى حفاظ الأسرة على بقاء الطفل، وذلك عن طريق تهيئة طعامه وشرابه والاعتناء بصحته وملبسه ومأواه، كما تربي لديه عادات صحيحة وعادات عامة .

٢) التربية العقلية : وذلك بالاعتناء بالمؤثرات التى يمكن أن تعطل أو تؤثر بالعقل سواء أثناء الحمل أو بعد الولادة، ويكون الاعتناء أيضاً بتنمية القوى العقلية، وتنشيط التفكير، وتغذية الفكر وتدريبه على حل مشكلاته .

٣) التربية الخلقية : وذلك بأن تعلم الأسرة أفرادها الصغار، كيف يعيشون حياة فاضلة تتناسب مع قيم وخلق مجتمعهم، وتعريفهم بما لهم وما عليهم، وما هي واجباتهم نحو الآخرين، وما هي حقوقهم .

٤) التربية الاجتماعية : ويكون ذلك بتعليم الأبناء فى الأسرة كيف يتعاملون مع أقرانهم تعاملاً صحيحاً، وعدم التدخل فيما لا يعنيهم من أمور الآخرين، واحترام رأي الغير، والموازنة بين حقوقهم وواجباتهم، ومعرفة ما لهم وما عليهم.

٥) التربية الدينية: وذلك بأن ترشد الأسرة أفرادها، وتوجههم نحو عقيدتهم، وتعلمهم أداء العبادات المطلوبة منهم، والتقرب إلى خالقهم، وتعرفهم بدينهم، والعمل بما أمر به الخالق والابتعاد عما نهى عنه.

٦) التربية الترويحية : وهذا يعني أن على الأسرة يقع عاتق تعليم الأبناء التمتع بأوقات الفراغ، واستغلاله بما يفيد من أنواع اللعب، الذى ينمي لدى الأطفال بعض القدرات الهامة فى حياتهم العامة.

ثانياً : المدرسة :

مع تطور المجتمعات تعددت وتنوعت وتشبعت واتسعت متطلبات الحياة اليومية، وأصبحت الأسرة غير قادرة على تربية الطفل وسد حاجاته المختلفة، وإشباع رغباته المتعددة، ونقل التراث الثقافي المتراكم والغزير إليه، ونتيجة لذلك كله، صار لابد من وجود مؤسسة أخري تساعد فى تربية الطفل، وتنقل إليه التراث، وتكيفه مع الحياة الجديدة عليه، وتعلمه التقاليد والعادات والنظم، والقيم والمعتقدات، والسلوك الثقافي الذى يرضي عنه مجتمعه، ومن هنا جاءت المدرسة كمؤسسة

تربوية، تقوم بمهمة التربية إلى جانب البيت وتتعاون معه فى خلق جيل جديد يؤمن بثقافة المجتمع المحلي، ويسير فى ظلالها .

فالمدرسة إذن هي المؤسسة العامة، التى أنشأها المجتمع، لتتولي تربية نشئه الطالع، ويقول " بسمارك " فى ذلك : " إن الذى يدير المدرسة، يدير مستقبل البلاد، ويقول " جون ديوي " إن بإمكان المدرسة أن تغير نظام المجتمع إلى حد معين، وهذا عمل تعجز عنه ساير المؤسسات الاجتماعية الأخري، وقد مرت المدرسة بمراحل كثيرة إلى أن وصلت إلى ما هي عليه الآن، ففي بادئ الأمر كانت المدرسة داخل الأسرة، وكانت الأسرة تعلم أبناؤها وتربيهم تارة بطريقة مباشرة ومقصودة، وتارة أخري بطريقة غير مقصودة وغير مباشرة، وانتقلت المدرسة إلى حيز أكبر عندما صارت القبيلة تقوم بتعليم أبنائها، ثم جاء دور المدرسة ذات المعلم الواحد المنفرد، والبناء المكون من غرفة واحدة فيها مجموعة من التلاميذ، تختلف مستوياته العقلية وأعمارهم أيضاً، وتطورت المدرسة شيئاً فشيئاً، فنشأت المدارس الخاصة ثم المدارس

العامة، وتطورت المدارس بعد ظهور الكتابة، وازدهرت عند اختراع الطباعة، وتجددت نتيجة للتقدم العلمي فى العصر الحاضر، وتحسنت أساليبها وطرق تدريسها ومبانيها ومناهجها.

وظائف المدرسة التربوية :

المدرسة مؤسسة تربوية رئيسة، وقد وجدت من أجل ذلك، وهى المؤسسة المتخصصة، والتي أنشأت من أجل نقل التراث وتنقيته، وحذف الشوائب منه، وإضافة الصالح إليه، وهي المؤسسة التربوية التى تقوم بتربية الأجيال الصاعدة، تربية مخططاً لها، وتسير على منهاج منظم أعد بدقة، وبحيث يتناسب مع نمو الأفراد العقلي والجسمي والنفسي والاجتماعي .

وتتلخص وظيفة المدرسة التربوية فى الأمور التالي :

١- نقل تراث الأجيال السابقة إلى الأجيال الحاضرة : إن تراث الأجداد ومخلفاتهم الفكرية تتراكم فى سجلات وكتب ووثائق وتبقي

محفوظة، وتقوم المدرسة بنقل هذا التراث المتراكم إلى الأجيال الصاعدة.

٢- الاحتفاظ بالتراث: فى الوقت الذى تنقل فيه المدرسة التراث، فإنها ترصد وتسجل كل ما يبتكره رجال الفكر، من معارف وعلوم مفيدة، وتضيفه إلى التراث، وبذلك تربط حاضر الأمة بماضيها، وترسم بالتالي خطة سير مستقبلها.

٣- تبسط المدرسة تراث الأمة المتراكم، وتصفه بشكل متدرج يناسب قوى الطفل، واستعداداته وقدراته ونموه .

٤- تصفي المدرسة تراث الأمة المتراكم من الشوائب والمظاهر الشائنة (أن وجدت)، والتي تؤثر فى أخلاق الأفراد وسلوكهم، مثل الخرافات المتوارثة والمشعوذات، والبدع .

٥- توسع المدرسة أفق الأفراد وتنمي مداركهم، فى اطلاعهم على ثقافة الأمم الأخرى من حولهم، إلى جانب تعريفهم بثقافتهم، ومقارنتها بالثقافات الأخرى المحيطة.

٦- تصهر المدرسة الطبقات الاجتماعية، وتزيل الفوارق بين الأفراد، وتوجد كثيراً من الميول، وتجمع الأفراد نحو أهداف، وانتماءات وولاءات موحدة .

٧- تغير المدرسة وتطور الحياة فى المجتمعات، وذلك بعرض المشكلات المختلفة، وإتاحة الفرص لحل تلك المشكلات، وتنقل الجماعة من حالة إلى حالة أفضل وبهذا تسهم فى تطوير المجتمع.

كما وتعتبر المدرسة، المؤسسة التربوية الرئيسية التى تخدم المؤسسات التربوية الأخرى، كالبيت، والمؤسسات الاجتماعية الأخرى، وتقوم المدرسة بعدة وظائف إلى جانب الوظائف السابقة الذكر منها أن المدرسة تعتبر :

أ- <u>أداة استكمال</u> : أي أنها تكمل تربية البيت، وتعد الفرد للحياة فى مجتمعه الكبير.

ب- أداة تصحيح : تصحح الأخطاء التى ترتكبها مؤسسات أخرى، فى المجتمع، كبعض العادات التى تروج عن طريق التليفزيون، أو السينما، أو المجلات.

ج- أداة تنسيق : أي أنها تنسق الجهود التى تبذلها سائر المؤسسات لترشدها إلى أفضل الأساليب التربوية .

د- إن المدرسة الحديثة بواقعها الحالي، صورة مصغرة للحياة، يتدرب فيها التلاميذ على محبة العمل وإنجازه، والتعاون الاجتماعي، ويجدون فيها الفرص الكافية لتنمية مواهبهم وميولهم، واتجاهاتهم، وتوجههم بالتالي إلى مهنة تناسب قدراتهم، وكفاءاتهم بالتالي، إلى مهنة تناسب قدراتهم، وكفاءاتهم، وتنمي عندهم الشعور بالمسؤولية، والرغبة فى التضحية، والقيام بالواجب، وتكون عندهم صفات المواطنة والصلاح .

ثالثاً: أماكن العبادة:

كان لأماكن العبادة ولا يزال، دور كبير فى العملية التربوية، إذ أن الأديان السماوية والمعتقدات غير السماوية، تقوم على أخلاقيات معينة، ولها أسس، ونظم، وقيم، وسلوكيات، محددة، وأنماط حياتية خاصة.

وأماكن العبادة شأنها شأن أي مؤسسة تربوية أخري، تؤثر فى حياة الأفراد، تأثيراً تربوياً كبيراً، إلى جانب تأثيرها الديني والخلقي، وكثيراً من المؤسسات الدينية، تقوم بالعملية التربوية كاملة، من خلال التربية الدينية، والحث على التمسك بالقيم، والعادات، والتقاليد، والعرف، والأنماط السلوكية الثقافية النابعة من تراث الأمة الديني، أو العقائدي، وهناك دور تربوي إلى جانب الدور الديني فى بعض أماكن العبادة عند المسلمين (الجوامع)، حيث تعطي دروس تربوية تثقيفية فى شؤون الحياة اليومية، والعملية، ويقسم (هانز) بلدان العالم وأممها من حيث موقفهم الديني، وانعكاس ذلك على التربية كما يلي :

١- مجموعة البلدان التى تسيطر الدولة فيها على التربية ولا أثر للهيئات الدينية أو المؤسسات الدينية فى التربية، وتشرف هذه الدول على التربية ولا تسمح للمؤسسة الدينية بمشاركتها فى ذلك، (كالاتحاد السوفيتي السابق) .

٢- مجموعة البلدان التي تسير على مبدأ الثنائية التربوية، أي تسير على نظامين تعليمين منفصلين كل عن الآخر، يتبع أحدهما للدولة، والثاني للمؤسسات الدينية، ولكل منهما مدارسه التى يشرف عليها ويمولها ويديرها، وهنا يتضح ما للمؤسسة الدينية من أثر تربوي واضح (مثل الولايات المتحدة الأمريكية).

٣- مجموعة البلاد التى تسير على أساس التعاون بين الدولة، والهيئة أو المؤسسة الدينية فى الإشراف على التربية، وهنا يتضح أن الدولة تسير حسب ما تراه المؤسسة الدينية صالحاً لتربية الأجيال، وتؤثر المؤسسة الدينية هنا كثيراً فى التربية، لأن التربية تكون نابعة من الفلسفة الدينية للبلد .(كإنجلترا، وبعض البلدان العربية) .

رابعاً: وسائل الإعلام:

يقصد بوسائل الإعلام، المؤسسات الحكومية والأهلية التى تنشر الثقافة للجماهير، وتعني بالنواحي التربوية كهدف لتكيف الفرد مع الجماعة المحلية، ومن هذه المؤسسات الإذاعة والتلفزيون، والصحف المحلية، ودور السينما، ولهذه المؤسسات دور فعال وكبير ومؤثر وتعتبر هذه المؤسسات ذات حدين : أحدهما نافع إذا ما أستغل للفائدة والتثقيف الأخر ضار إذا ما أسئ استعماله، وهذه المؤسسات هامة لأنها واسعة الانتشار وسريعة الاتصال، ومتوفرة لدى عدد كبير من أفراد المجتمع وعند طريق هذه المؤسسات يمكن نشر المبادئ الجديدة، والأسس السليمة، والآراء القيمة، والتوجيه التربوي الصحيح، والقيم التى يرضي عنها المجتمع المعني.

أسئلة الفصل الرابع

حدد مفهوم المجتمع واشكالة في جدول؟

.....

.....

.....

.....

وضح مع الشرح دور المؤسسات الاجتماعية في التربية ، الاسرة ، والمدرسة؟

.....

.....

.....

الفصل الخامس

الضبط الاجتماعي

الفصل الخامس

الضبط الاجتماعي

أولا:مفهوم الضبط الاجتماعي وخصائصه.

من أقدم تعريفات الضبط الاجتماعي فى أدبيات العلوم الاجتماعية ذلك التعريف الذى قدمه " روس ROS " حيث يقصد بالضبط الاجتماعي السيطرة الاجتماعية المقصودة التي تؤدي وظيفة معينة فى المجتمع.

ولقد عرفه رائد علم الاجتماع العربي عبد الرحمن بن خلدون (١٣٣٢ – ١٤٢١م) إذا يشير فى مقدمته إلى الضبط الاجتماعي بصورة أكثر تحديداً ووضوحاً، ويبرز هذا فى قوله (إن الاجتماع للبشر ضروري ولا بد لهم فى الاجتماع من وازع حاكم يرجعون إليه، فهم أما أن يستندون إلى شئ منزل من عند الله يوجب انقياده إليه أو إلي

سياسة عقلية يوجب انقيادهم إليها ما يتوقعون من ثواب ذلك الحاكم بعد معرفته بمصالحهم .

وعن تعريف الضبط الاجتماعي يرى " الفريد وفيرلان Al Freda Furan أو الضبط الاجتماعي يعني كل الإجراءات التى تتخذ لغرض مجموعة من القواعد الرسمية وغير الرسمية التى تحكم أية مؤسسة أو الأفراد المشاركين فيها ولذلك وبالتعبير الشائع فالضبط يعني (توجيه سلوك الأفراد فى ضوء المعايير الاجتماعية والقانونية السائدة فى مجتمعهم، وفى إطار عرض تعريف الضبط الاجتماعي لابد أن نشير إلى ضرورة التميز بين الضبط الاجتماعي كعملية وبين العقاب كأحد الأساليب التي تتخذ لتحقيق الضبط والعقاب تحديداً يستخدم، وكما يري ميشيل دمجون Michael Damgon كشكل من أشكال الجزاء أو كثمن مقابل السلوك غير المرغوب فيه أما العقاب البدني فهو إيقاع الألم البدني بالشخص عندما يسلك سلوكاً غير مرغوب فيه وقد عني مفهوم الضبط الاجتماعي بالأبعاد النفسية والاجتماعية، فقد رؤى أن

الضبط الاجتماعي يستند أساساً إلى (بناء الذات) حيث يعتمد على تقبل الفرد لاتجاهات من

يشاركونا الأنشطة الاجتماعية فى الجماعة ثم أخذ المفهوم بعداً (ثقافياً) حيث رأي بعضهما أن الضبط الاجتماعي هو مجموعة الأنماط الثقافية التى يعتمد عليها المجتمع ككل فى ضبط التوتر والصراع بين أفراده وجماعاته والبعد الاجتماعي كذلك واضح فى المفهوم حيث يرى بعضهم أن الضبط الاجتماعي وسيله اجتماعية تفرض من خلالها قيود وضوابط منظمة ومتسقة نسبياً على السلوك الفردي بهدف التوصل غلى مسايرة الفعل للتقاليد وأنماط السلوك ذات الأهمية فى أداء الجماعات لوظيفتها على نحو مستقر .

وعندما يعتري منظومة الضبط الخلل والضعف، فإن ذلك ينعكس على الحياة الاجتماعية بمختلف أوجهها، وقد أظهرت الفترات التاريخية التى مثلث منعطفات حادة بأنها قد أنطوت على حالات من التفكك على المستويين الاجتماعي والشخصي، حيث يسود المجتمع ما أسماه (كارل مانهايم) بحالة الأنومي (Anom) أو اللامعيارية بمعنى السلوك العشوائي الذى يتسم بعدم الوضوح والحيرة والخلل فى القيمة الاجتماعية وشيوع الأمراض النفسية المختلفة .

لذلك فالضبط هو أهم وظيفة تبقي على البناء الاجتماعي من خلال أشكال القوى ذات التأثير الفعال التى تعمل على تدعيم التماسك الاجتماعي وضبط سلوك الأفراد من خلال القيم والمعايير.

والخلاصة

حول مفهوم الضبط الاجتماعي أنه يعني تلك العملية أو العمليات الرسمية وغير الرسمية التى تعمل على ضبط وتنظيم سلوك الفرد فى إطار الجماعة التى يعيش بينها للحفاظ على الاستقرار والنظام فى المجتمع، وتستخدم فى عملية الضبط الاجتماعي أساليب وميكانيزمات رسمية كالقانون والتنظيمات الحكومية فالتعليم وأساليب وميكانيزمات غير رسمية كالعرف، والعادات، والتقاليد، والمعايير الاجتماعية السائدة .

وبذلك يمثل الضبط الاجتماعي أحد النظم أو العمليات الاجتماعية الضرورية للإنسان الذى يتأثر سلوكه وميله أحياناً للظلم والعدوان بكثير من الغرائز ولذلك فإن عملية الضبط الاجتماعي لها دورها الفعال فى توفير الرقابة على أفراد المجتمع والوصول بهم إلى الرقابة الذاتية حيث يراقب كل فرد سلوكه وتصرفاته فى مختلف جوانب حياته وبذلك يسود

المجتمع صفات وسلوكيات ايجابية تحقق أهدافه فى حياة اجتماعية طيبة.

ثانيا: خصائص الضبط الاجتماعي

وفى ضوء المفهوم السابق يمكن استخلاص مجموعة من الخصائص التي تميز عملية الضبط الاجتماعي أهمها:

١- أن الضبط الاجتماعي موجود فى كل المجتمعات الإنسانية .

٢- أن الضبط الاجتماعي يستهدف تحقيق النظام ومنع الفوضى.

٣- تعاظمت الحاجة إلى الضبط الاجتماعي بتطور المجتمعات .

٤- قد يتضمن الضبط الاجتماعي فرضاً أو ضغطاً على الأفراد .

٥- تختلف أساليب الضبط الاجتماعي وميكانيزماته باختلاف النظم الاجتماعية والسياسية .

٦- يتضمن الضبط الاجتماعي أساليب رسمية (كالقوانين) وأخري غير رسمية (كالعرف والتقليد) .

٧- صار الضبط الاجتماعي أكثر تعقيداً فى المجتمعات الحديثة .

٨- تأثر الضبط الاجتماعي بثورة التقنيات الحديثة فاستحدثت بعض أساليب الضبط التقنية (تقنيات الكشف عن الجرائم والمخاطر) .

٩- يتضمن الضبط الاجتماعي أساليب إيجابية (التشجيع والمكافآت وأساليباً سلبية (كالعقاب) أو التهديد به .

ثالثا: أشكال الضبط الاجتماعي وأساليبه

الضبط الرسمي	الضبط غير الرسمي
اتساق السلطة	التقاليد
القوانين	الأعراف
القواعد العامة الرسمية	القواعد العامة غير الرسمية
التعليم	الجزاءات غير الرسمية (كالثناء والسخرية)
ضبط اجتماعي إيجابي	ضبط اجتماعي سلبي
يعتمد على واقعة الفرد نحو الامتثال والمسايرة	يعتمد على العقاب والتهديد به
المكافآت المادية وغير المادية	يتفاوت من القوانين الجزائية إلى العادات الشعبية التى

	يتحمل من يخالفها عقوبة الاستهجان والتأنيب والسخرية.
يعتمد على استدماج الفرد للمعايير الاجتماعية والقيم وتوقعات الدور خلال عملية التنشئة الاجتماعية .	يمكن أن تكون الصور السلبية رسمية وغير رسمية وتعتبر فى كلتا الحالتين مفروضة وعلى الفرد أن يمتثل لها بهدف تجنب النتائج غير المرغوبة .

رابعا: اختلاف أساليب الضبط الاجتماعي باختلاف المجتمعات

١) فى المجتمعات التقليدية :

غالباً ما يستخدم فى هذه المجتمعات أساليب الضبط الاجتماعي غير الرسمية والمتضمنة فى ثقافتها التقليدية والعرفية التى تكرس لدى أعضائها من خلال التنشئة الاجتماعية والمعتمدة فى النظام الاجتماعي ففي هذه المجتمعات يعمل العرف عمل القانون فى كثير من الأحيان، ففي مجتمعاتنا العربية وفى المناطق التقليدية منها تحديداً كالمناطق الصحراوية والبدوية القبلية، تستخدم المجالس العرفية ينفي بعض المنازعات وفرض ضوابط اجتماعية يلتزم بمواجبها الأفراد والجماعات حفاظاً على استقرار الجماعة وتلاحمها.

٢) فى المجتمعات الديمقراطية :

تقرر أهداف وأساليب الضبط الاجتماعي من خلال التشريعات التى يقرها ممثلو الشعب المنتخبين فى المجالس النيابية، والذين يتمتعون بالتأييد والدعم الشعبي القائم على الاختبار الطوعي، ومن ثم تخرج هذه الضوابط معبرة عن عموم الناس مبتغية صالح الجميع،.

٣) فى التنظيمات والحكومات السلطوية :

تسعى هذه السلطات الدكتاتورية لتحقيق الضبط الاجتماعي من خلال قواعد وضوابط مفروضة لافتقارها للتأييد والدعم الشعبي، ولذا تلجأ هذه السلطات إلى القوة والضوابط الصارمة مثل الرقابة والسلطات البوليسية والقوانين ويعول علماء الاجتماع وغيرهم من المعنيين بالشأن الاجتماعي أهمية على أساليب الضبط الاجتماعي غير الرسمية لاستمرار النظام العام، ولكنهم يدركون أهمية اللجوء إلى الأساليب الرسمية أكثر كلما تعقد المجتمع للاستجابة للمتغيرات المستجدة فى الواقع الاجتماعي والمؤثرة على سلوك الأفراد ومع تعقد عملية الضبط

الاجتماعي يتعقد المجتمع الحديث، فقد اصبح موضوع الضبط الاجتماعي بمثل أحد موضوعات البنية العلمية الأكاديمية لعلوم وتخصصات متعددة مثل الانثروبيولوجيا والاقتصاد والتاريخ والقانون والسياسة وعلم النفس والتربية واللاهوت فضلاً عن علم الاجتماع الذى عنى بموضوعه مبكراً .

٤)الضبط الاجتماعي فى المجتمع التكنولوجي المعاصر :

شهد النصف الثاني من القرن العشرين توسعاً غير مسبوق فى استخدام العلم والتكنولوجيا لأغراض الضبط الاجتماعي، فكان من الطبيعي أن تستفيد عملية الضبط من معطيات الثورة العلمية والتكنولوجية فى تحقيق الضبط الاجتماعي لمجتمع صار أكثر تنوعاً، بل وأكثر يسراً بفعل معطيات التكنولوجيا نفسها ومن أهم أساليب الضبط الاجتماعي المستحدثة فى المجتمع التكنولوجي ما يلي :

1-نظم المراقبة بالصوت والصورة .

2-المراقبة بالأساليب المعتمدة على الانبعاثات الحرارية .

3-المراقبة المعتمدة على الحركة .

4-المراقبة بالتنقيب الالكتروني لمواد التسويق .

5-استخدام الحيوانات المدربة (ككلاب الحراسة) .

6-استخدام وسائل القياس البيومتري (القياس البيولوجي) .

7-استخدام أساليب فحص واختيار المواد المخدرة .

8-استخدام التحاليل العضوية والكيميائية.

9-استخدام تقنيات الحاسوب (نظم الخبراء) .

10- استخدام الصور والخرائط.

ومما ساعد فى استخدام الأساليب السابقة أنها أصبحت متاحة وممكنة الاستخدام بعدما كانت ماثلة فقد فى أفكار الكتاب وفى روايات الخيال العلمي، وكثير من هذه التقنيات قد طورت فى الأساس لأغراض عسكرية (كالأقمار الصناعية) ووسائل التجسس واساليب الرؤية الليلية وأصبحت هذه التقنيات فيما بعد متاحة على نطاق تجاري، وقد توسعت معظم المجتمعات الحديثة فى استخدام هذه الأساليب التقنية الحديثة فى

تحقيق الضبط بمعناه العام (على مستوى المؤسسات ولأغراض آمنية ولأغراض عسكرية).

وقد شاع استخدام أساليب الضبط الاجتماعي الحديثة فى المجتمع التكنولوجي المعاصر فى كثير من المؤسسات والمنظمات الحديث كالمؤسسات الإدارية والبنوك ومؤسسات التأمين والمؤسسات الصحية ومنظمات العمل ومراكز التسويق وشركات الاتصالات والمؤسسات التربوية والقضائية .

خامسا: المصادر الداخلية والمصادر الخارجية للضبط الاجتماعي:

أما عوامل الضبط الاجتماعي من حيث المصدر، فتصنف إلى ضوابط داخلية وضوابط خارجية.

أما المصادر الداخلية فيحددها والتروكليس Reckes بها فيما يلي :

- **التوجه الذاتي الموجة بالأهداف.**

- درجة عالية من التسامح.
- أخلاقيات داخلية.
- الأناء والانا الأعلى الناضجة والمنطقية .

أما المصادر الخارجية فيحددها في :

- القيم الخلقية المستقرة فى المجتمع.
- الدعم المؤسسي للقيم الداخلية.
- نماذج الأدوار الإيجابية (القدوة).
- حدود عقلانية ومسئوليات اجتماعية.
- إحساس قوى بالانتماء.

سادسا:الضوابط العامة: والضوابط الخاصة للسلوك الاجتماعي

أما من حيث قواعد الضبط الاجتماعي من حيث العمومية والخصوصية، فيمكن تقسيمها إلى نوعين:

(أ) القواعد العامة للضبط وهي :

تلك القواعد التي يلتزم بها كل أفراد المجتمع ويلجأ المجتمع إلى حمايتها من خلال التشريعات والأعراف العامة .

(ب) القواعد الخاصة للضبط :

وهى ما تصنفه الجماعات الفرعية من مبادئ يلتزم بالامتثال لها كل المنتمين إليها ولا تتعارض مع القواعد العامة (مثل الأخلاقيات المهنية التى تحرص على الالتزام بها الجماعات المهنية والنقابات وتمثل لها دستوراً أخلاقياً).

مستويات السلوك الاجتماعي من حيث ضوابطها :

تتدرج مستويات السلوك الاجتماعي للفرد وفقاً لنضجه ومدى التزامه بالضوابط إلى مستويات أربعة هي :

(أ) مستوى ما قبل تكوين الضوابط الخلقية :

ويعد هذا المستوى أدنى مستويات السلوك الاجتماعي انضباطاً يتحرر الفرد فيه من الضوابط الاجتماعية والأخلاقيات العامة ولم يتكون لديه بعدما يلزمه بالانضباط سلوكياً وفق المصلحة العامة للمجتمع.

ومثال على لذلك : الشخص الذى يقود سيارته وكل اهتمامه بتركز على تحصيل المتعة الشخصية ولم يكن لديه أية قيود وضوابط تحكم قيادته للسيارة إلا حرصه على تلافي حدوث الخطر عليه (الحوادث) أما سائر الذين يعقون فى طريقة: الخارجون عن دائرة اهتمامه .

(ب) مستوى السلوك ذى البواعث الخارجية :

ومثل هذا المستوى من السلوك يكون ملتزماً فقط بالضوابط والقواعد المفروضة من خارج الفرد فالذي يتحكم فى سلوكه الاجتماعي هو خدمة من معارضته القواعد وانتهاك الضوابط وتحمل النتائج السلبية.

ومثال على هذا المستوى : شخص يقود سيارته بحرص بالغ، فيراعي كل من فى طريقه من ناس وأشياء ويلتزم بقواعد المرور، ولا يتخطي السرعة المسموح بها، فالذي يتحكم فى مسلكه هو خدمة من

الجزاء أو العقاب الناتج عن التزامه بالقواعد والضوابط هذا المستوى أفضل نسبياً عن سابقة، حيث يمثل مرحلة أكثر نضجاً فى الضبط الاجتماعي للفرد .

(ج) مستوى السلوك ذى البواعث الخارجية والداخلية :

فى هذا المستوى يحكم سلوك الفرد اعتباران، حرص الفرد على صورته وسمعته، وموقف الجماعة منه ورضاها علن سلوكه .

ومثال على ذلك الشخص الذى يقود سيارته يمثل الحرص السابق، ولكن دافعه إلى ذلك ليس متعته الشخصية واهتمامه الخاص فقط، ولكن اهتمام الناس وتجنب لوم الجماعة والحرص على رضاها عن سلوكه، وهذا المستوى أفضل من سابقيه، وأكثر نضجاً فى انضباط الفرد اجتماعياً.

(د) مستوى السلوك ذي البواعث الداخلية :

فى هذا المستوى يكون التزام الفرد بالضوابط الخلقية والاجتماعية داخلي المصدر الواقع عليه (ضبط داخلي) أما ضغط الناس أو القانون والضوابط الاجتماعية العامة فليس هو المحرك لسلوكه والضابط له مثل الالتزام الداخلي فالذى يتحكم فى سلوكه هو رضاه عن نفسه، وشعوره بأنه يسلك وفقاً لضوابط فرضها على نفسه، كالثناء على الذات وتجنب لومها، وهذه الضوابط تحقق المصلحة العامة لأنها تتفق مع الضوابط الاجتماعية العامة .

ومثال على ذلك : الشخص الذى يقود سيارته ويلتزم بالقواعد المنظمة للسير نهاراً أو ليلاً فى زحمة الطريق أو خلوه من السيارات، فى وجود رجال المرور أو عدم وجودهم، فهو ملتزم داخلياً دون أية ضغوط خارجية .

وهذا المستوى هو أفضل المستويات الأربعة وأكثرها نضجاً فى سلم الضبط الاجتماعي وهذه المستويات الأربعة ليست منفصلة انفصالاً

كاملاً، كما أنها لا تمثل تدرجاً ينتقل إليه الفرد من مستوى إلى مستوى بشكل مطلق وفقاً لمراحل نموه فقد يسلك الفرد الواحد فى موقف واحد كمرحلة سير مثلاً، وفقاً للمستويات الأربعة، حسب المواقف المتغير (البيئة المادية والاجتماعية) ويمر الطفل بهذه المراحل الأربع للضبط الاجتماعي، ولكن هذا لا يعني أن طفل يمر بالضرورة خلال تنشئته، بالمراحل الأربع فالمرحلة الرابعة قد تكون الثالثة عند طفل، وقد لا يمر الطفل بالمرحلة الثانية والأمر يتوقف إلى حد كبير على بيئة الطفل والظروف التي يمر بها والمحيطة بتنشئته وكذلك ظروف من يتعامل معهم من الناس (ظروف ومناخ التنشئة) ولذلك تبدو أهمية آليات ووسائل الضبط الاجتماعي المبكرة التي تعمل لهذا الغرض مع الطفل منذ المراحل الأولي لحياته كالتنشئة الاجتماعية التي تبدأ معه منذ بدء حياته بالأسرة ثم تستكمل بالجهود التربوية فى الروضة أو المدرسة فالمناخ الاجتماعي والتربوي الذى يعيش فيه الطفل فى مراحل حياته الأولي فى الأسرة ثم فى سنوات التربية الأولي فى المدرسة يلعب دوراً

رئيسياً فى بداية انخراط الطفل فى جملة من المعايير والقواعد الاجتماعية والقيم والضوابط التربوية التى تضعه فى غمار عملية ضبط اجتماعي مستمرة يتمثل من خلالها ضوابط التفاعل المقبول اجتماعياً وخلقياً وفق نظام المجتمع .

وتبدوا أهمية عملية الضبط الاجتماعي المبكرة فى هذين الوسيطين (التنشئة والتربية) فى أن شخصية الطفل النامي تبدأ فى التبلور فى السنوات الخمس الأولي من حياته، ويتحدد فى ضوء مكتسباته فى هذه المرحلة كثير من معالم لشخصيته المستقبلية .

ففى هذه المرحلة يبدأ من خلال الأسرة والمدرسة، تعلمه للذين بشكل وخاصة فى مجتمعاتنا العربية، المصدر الرئيسي للمعايير الخلقية التى فى ضوئها يسلك وفق ما هو مقبول دينياً واجتماعياً، حيث يستمد المسموح الاجتماعي بدرجة أكثر من المسموح الديني ويقترب المفضل اجتماعياً من المفضل دينياً من أشكال السلوك والتعرف .

سابعا: أهمية الضبط الاجتماعي

يعمل الضبط الاجتماعي من خلال السلطات وغيرها من الأدوات الاجتماعية الرسمية وغير الرسمية لإقرار النظام، حيث يؤدى الضبط إلى إيجاد وتطوير القواعد العامة التى تحدد مستويات السلوك المقبول والمتوقع من المجتمع والتي يتعلمها الفرد عندما يلاحظ أنماط السلوك التوافقي الإيجابي بين الجماعة وعندما يرى النتائج والعواقب السلبية المترتبة على الخروج على هذه القواعد العامة أو انتهاك النظام فى المجتمع .

ولذلك يصبح السؤال المهم والمحوري هنا : ليس عن مدى إمكانية عدم حدوث السلوك العادي والمقبول ولكن يصبح السؤال الأجدر بالطرح هو إلى مدى يمكن حدوث السلوك المقبول اجتماعياً ؟ .

– فى إقرار نظم اجتماعية مهنية مستمدة من الضوابط العامة (المجتمع الكبير)، ومن طبيعة سلوكيات واهتمامات الحرفة أو المهنة الممارسة ويظهر ذلك جلياً فى عصرنا فيما يسمي بالدساتير الأخلاقية المهنية أو مواثيق الشرف المهني (ميثاق الشرف الصحفي – وميثاق الشرف الطبي) وفى ذلك تبدوا أشكال أساليب الضبط الاجتماعي التى يمكن ملاحظتها فى حياتنا اليومية فى الوسائط والمجالات التالية :

* **<u>دور العبادة</u> : والتى تخص الناس دوماًعلى اجتناب السلوك غير المقبول أو المحرم .**
* **<u>البيت</u> : من خلال ما يحدده الوالدان من ضوابط وقواعد لأبنائهما.**
* **<u>الطريق العام</u> : سلطة المرور والأمن ورجال الحسبة (فى المجتمع السعودي على سبيل المثال) .**

* **المؤسسات التعليمية : القواعد والضوابط الإدارية والتربوية التى تصدر فى المدارس والجامعات لضبط السلوك الفردي والجمعي .**
* **المؤسسات الحكومية: الضوابط الإدارية والنظم الجزائية.**
* **الأسواق والمراكز التجارية : أدوات المراقبة والأمان – نظام التبادل .**
* **المنافذ الحدودية : الجمارك شرطة الجوازات، ونظم المراقبة – والتشريعات والنظم القانونية المتنوعة .**
* **السلطات الأمنية : التى تتولي عقاب من ينتهك القواعد العامة أو التشريعات التي تحفظ النظام الاجتماعي وتحميه .**

أسئلة الفصل الخامس

س/وضح مع ذكر امثلة مفهوم، وانواع، واهمية الضبط الاجتماعي ؟

.....

.....

.....

.....

.....

الفصل السادس

العوامل التربوية للضبط الاجتماعي

الفصل السادس

العوامل التربوية للضبط الاجتماعي (الحراك الاجتماعي)

تمهيد.

حين نتعرض للتربية كعامل رئيسي من عوامل الضبط الاجتماعي فإننا نعنيها بمعناها الواسع باعتبارها الجهد الإنساني المقصود وغير المقصود المعني بترقية الشخصية الناشئة جسمياً وعقلياً واجتماعياً ووجدانياً وسلوكياً وخلقياً الجهد الذى ينتقل من مجرد الاهتمام المتمثلة فى مهارات القراءة والكتابة والحساب...إلخ.

أولا: الأسرة والضبط الاجتماعي :

الأسرة كوسيط تربوي من أمكانيات وآليات تأثير تربوي فى السنوات المبكرة من حياة أبنائها والأسرة كعامل ضبط اجتماعي لا تختلف مؤثراتها وآلياتها – ومن حيث التوجهات والمحددات – عن تلك التي تعمل بها ومن خلالها كوسيط تربوي، فالأسرة هي الخلية

الاجتماعية الأولي فى الجسم الاجتماعي، وفيها تتشكل اللبنات الأولي للبينة الأساسية لشخصية الطفل الناشئ تتشكل هذه البنية الأساسية من خلال إشباع حاجاته الإنمائية المادية (كالطعام والشراب والمأوى والملبس والأمن) وحاجاته الاجتماعية وحاجاته النفسية مثل التقدير والرعاية والحب والعطف وتحقيق الذات، ففي الأسرة ينمو جسم الطفل، وتنمو مهاراته الحركية وتتشكل اتجاهاته وقيمة ويكتسب المعايير والمحددات الأخلاقية .

تواجه الأسرة العربية المعاصرة بالكثير من التحديات الداخلية والخارجية التي أصبحت تضعف من دورها وفاعليتها فى عملية الضبط الاجتماعي فالتحديات الداخلية تتفاعل مع التحديات الخارجية وتكون محصلة هذا التفاعل تراجع تدريجي وتهميش لدور الأسرة فى الضبط الاجتماعي إذا لم تتضافر الجهود الرسمية وغير الرسمية لحماية الأسرة العربية تمكينها من الاضطلاع بدورها الاجتماعي والتربوي والنفسي والاقتصادي.

التحديات الداخلية :

- **الظروف الاقتصادية الصعبة لبعض الأسر، وأتساع مساحة الفقر الذى يؤدي إلى عجز الأسرة عن إشباع الحاجات المادية لأبنائها، ومن ثم ضعف سيطرتها وولايتها الاجتماعية على الأبناء .**
- **التوسع التدريجي فى إنشاء دور الحضانة ورياض الأطفال الناتج عن التوسع فى مجال عمل المرأة ومن ثم خضوع الطفل فى سنواته الأولي لمؤسسات اجتماعية وتربوية تحل محل الأسرة فى التنشئة والرعاية والتربية .**
- **مشكلة الطلاق التى تصل غلى معدلات مقلقة – ولا سيما فى بعض دول الخليج – والتى يترتب عليها نشأة الطفل فى غياب أحد الوالدين أو كليهما مما يحرم الطفل فى سنواته الأولي من الظروف المائتة للتنشئة الاجتماعية والرعاية التربوية المتكاملة والإشباع الاجتماعي والعاطفي والتوجيه الأخلاقي.**

- ارتفاع معدلات البطالة بين الشباب ظهور مشكلة الفراغ التي يعاني منها الشباب العاطل عن العمل، وانخراط بعض هؤلاء الشباب فى جماعات انحرافية الفكر أو السلوك أو الأثنين معاً مثل جماعات التطرف والعنف ذات الطابع الديني والأيديولوجي أو الأيديولوجي أو السلوكي .
- ازدياد نسبة الأبناء المنخرطين فى مشكلة الزواج العرفي الذي يلجئون إليه فى ظل الأزمة الاقتصادية وصعوبة تدبير نفقات الزواج وغيبة الرقابة الأسرية أو ضعفها، فضلاً عن تشويش الثقافة الدينية وضعفها .
- انتشار ظاهرة الدروس الخصوصية التى تؤدي إلى غياب الأبناء عن رقابة الأسرة لفترة طويلة يوحياً، واكتساب الأبناء لسلوكيات غير منضبطة نظراً للاختلاط الحر غير المنضبط بعيداً عن الأسرة.
- انتشار ظاهرة العمالة المنزلية الأجنبية فى الأسر العربية حيث ترتب على هذه الكثير من المشكلات السلوكية الناتجة عن اختلاف

المفاهيم، واضطراب القيم، واهتزاز المعايير لما تحمله هذه العمالة من مؤثرات ثقافية وخلقية تعمل عملها فى الأبناء ولا سيما فى الطفولة .

- انتشار سلوكيات الشارع غير المنضبط لدى قطاع كبير من الشباب العربي ولا سيما من أبناء الأسر الميسورة .

التحديات الخارجية :

فإن كان المجتمع العربي برمته مستهدف فى بنيته وثقافته وأخلاقه فلا شك أن المستهدف الأول فى هذه الظروف هو الأسرة التى تتعرض لضغوط وتحديات تأتي من الخارج، وتعجز الأسرة فى معظم الأحوال أن تحمي فاعليتها فى الضبط الاجتماعي ومن هذه التحديات :

- تحديات العولمة بتجلياتها التكنولوجية، والثقافية، والأخلاقية والدينية وما أفرزته هذه التحديات من توترات على مختلف الصعد،

هذه التوترات اقتلعت الأبناء من أسرهم حيث وفرت مصادر تأثير تفوق الأسرة فى إمكانياتها وأن كانت تعمل فى الاتجاه المعاكس.

- انتشار الفضائيات التى تخترق موادها الإعلامية وبرامجها خصوصيات الأسرة لتضع الأبناء أمام بدائل للأب والأم، وتنقل الأبناء إلى عوالم أوسع وأكبر وأخطر أثراً، وتسيطر على حواس الأبناء واهتماماتهم، ومن ثم تجعل ما دونها هامشياً ومملاً .
- مخاطر الانترنت، سواء كانت هذه المخاطر مصدرها الانترنت المنزلي الذى يأخذ الأبناء من ذويهم أخذاً، أو الانترنت الخارجي المتمثل فى مقاهي الانترنت التى انتشرت بدرجة كبيرة فى المدن العربية بل وحتى فى القرى والانترنت فى الحالة الثانية أخطر، حيث يجلس الفتيات والشباب أمامه بعيداً عن أية رقابة أسرية أو توجيه تربوي .
- ظاهرة سفر الأبناء ولا سيما الشباب إلى الخارج وانخراط بعضهم فى سلوكيات منفصلة بعيداً عن الضوابط الاجتماعية فى المجتمع

العربي مثل هذه التحديات وغيرها تتطلب جهوداً وقائية – اجتماعية وتربوية ودينية وليس من الأسرة وحدها ولكن من مختلف مؤسسات المجتمع العربي وهيئاته الرسمية وغير الرسمية حتى تستعيد الأسرة مكانتها وهيبتها وفاعليتها فى عملية الضبط الاجتماعي.

ثانيا: المدرسة والضبط الاجتماعي:

إذا كانت الأسرة تمثل المحيط الاجتماعي الأول الذى يستقبل الطفل بعد مولده يتحول من الكينونة (البيولوجية) إلى الكينونة الاجتماعية فإن المدرسة ويقصد بها أي مؤسسة تربوية رسمية .

ولا يقتصر دور التربية المدرسية فى الضبط الاجتماعي على ما تتضمنه الكتب الدراسية، وما تحتويه الأنشطة المدرسية الصفية من معارف وقيم ومهارات فقط بل هناك تأثيرات مصدرها المنهج الخفي وهو ما لا يقال فى الكتب الدراسية أو المنهج المباشر والظاهر بشكل مقصود، وهناك المناخ المدرسي بما يتضمنه من أشكال التفاعلات الاجتماعية والمفردات الايجابية للسلوك القويم والجزاءات الأدبية

والمادية للسلوك غير المنضبط وأنها أى الحياة المدرسية – حياة شاملة ومتكاملة ومتنوعة الخبرات والمواقف كما يحملنا على الاعتقاد أنها صورة مصغرة للحياة فى المجتمع المحيط بتوجهاته وضوابطه ومحفزاته ومحاذيره وحدود السلوك وقيوده .

فأثر المدرسة فى الضبط الاجتماعي يتوقف على طبيعة التوقعات التي يخصصها المجتمع بمدارسه كمؤسسات تربوية، ويتوقف على موقع السلوك الاجتماعي المنضبط داخل المدرسة من أولويات العمل المدرسي، كما يتوقف على مدى التوازن بين الرسالتين التربوية والتعليمية فى العمل المدرسي .

نجد المدرسة فى المجتمعات الإسلامية والتى تستند القيم الخلقية فيها إلى المرجعية الدينية – فإنها تسهم فى عملية الضبط الاجتماعية فى ظل منظومة اجتماعية وثقافية وخلقية اسهم الدين فى تشكيلها وبلورتها بشكل مباشر وغير مباشر، فالتربية الخلقية فى هذه المدارس هي جزء لا يتجزأ من وظيفة المدرسة هذا النوع من التربية ليس شأناً

أسرياً أو كنسياً كما هو الحال فى المجتمعات الليبرالية ونشأة المدرسة فى المجتمعات العربية الإسلامية كانت نشأة دينية فى الأساس باعتبار التعليم والتعلم فريضة دينية على كل مسلم ومسلمة .

أ. **عوامل تعاظم أهمية المدرسة فى الضبط الاجتماعي :**

من هذه العوامل ما يلي :

١- التراجع التدريجي لدور الأسرة فى الضبط الاجتماعي، بعد التوسع فى عمل المرأة وتعدد الظروف التي تؤدي إلى غياب أحد الوالدين أو كليهما عن الأسرة لفترة طويلة .

٢- الزحم الإعلامي الناشئ فى ثورة الاتصال والأعلام وتكنولوجيا المعلومات، والذى كان من أهم نتائجه وإفرازاته تلك الفوضى الظاهرة فى المضامين التربوية والاجتماعية والثقافية الخلقية التى تبثها رسائل الإعلام وتكنولوجيا المعلومات والتي تعجز الأسرة عن اتخاذ التدابير التربوية والخلقية نحوها .

٣- المسالك الانحرافية التى تتخذها بعض الوسائط الاجتماعية التربوية غير الرسمية – مثل جماعة الأقران والتي توصف بما تأسس فى التربية الأسرية ويحتاج إلى جهود وقائية وعلاجية من مؤسسة تربوية محترفة مثل المدرسة.

٤- إن المدرسة الحديثة هي المؤسسة الوحيدة التى يمكن أن تصير على توجهات المجتمع المخططة والمنضبطة وعلى تدريب الصغار منذ سنوات تعلمهم الأولي الانخراط فى عملية ضبط اجتماعي يتوافق مع قيم المجتمع وثقافته وقوانينه بما ينعكس إيجابياً على حياتهم كأعضاء فى المجتمع الكبير .

٥- إن المدرسة الحديثة هي المؤسسة الوحيدة التي يمكن أن تضطلع بمهمة التربية للمواطنة للأبناء منذ المرحلة الأولي لطفولتهم، حيث يربون من خلال المناهج والأنشطة على حقوق وواجبات المواطنة، ومن ثم يتدربون على المناهج للإضطلاع بأدوارهم كمواطنين فى

مجتمع منضبط له مؤسساته وقوانينه ومرجعيته الثقافية والسياسية.

فمن المظاهر التى تلاحظ على تصرفات وسلوكيات الكثير من الناشئين والشباب فى الوقت الحاضر، هو عدم احترامهم للأنظمة والقوانين العامة، وعدم مراعاة حقوق وخصوصيات الآخرين وهو ما يمثل مأزقاً أخلاقياً وتربوياً فى احترام معايير وأخلاقيات التصرف أو السلوك العام فى المجتمع إن هذا المأزق فى الأصل تربوي ناتج عن تقصير المدرسة فى القيام بدورها التربوي، وحصر دورها ونشاطها فى الدور التثقيفي والتعليمي الذى يغلب عليه طابع التلقين كأسلوب تعليمي.

ب. تحديات تواجه المدرسة فى عملية الضبط الاجتماعي :

من هذه التحديات ما يلي :

١) تحديات تتعلق بالجو التربوي : فهناك عوامل قد تتوفر فى المدرسة وتجعل جوها المدرسي غير موات لتفعيل دورها فى الضبط

الاجتماعي ومن ثم يجعلها آلية من الآليات الموافقة للسلوكيات غير المنضبطة من التلاميذ فعدم وضوح القوانين والقواعد والضوابط المدرسية وعدم وجود حدود واضحة بين حقوق الطالب وواجباته إنما يصب فى اتجاه إحباط الطلاب أو شعورهم بالحيرة والاضطراب أما على الصعيد التعليمي، فثمة ظروف مواتية، وتزيد من شعور الطلاب بالإحباط والحيرة، مثل اكتظاظ الصفوف، والتدريس غير الفعال – الذى يعتمد على التلقين والقولية العقلية واستخدام المعلمين للعنف المعنوي والبدني مع الطلاب، ومن ثم شيوع العنف كسلوك مدرسي ومن هذه التحديات المتعلقة بالجو المدرسي كذلك، أن يكون جواً مشبعاً بمظاهر الإحباط والقمع للطلاب فمتطلبات المعلمين والواجبات المدرسية التى تفوق قدرات الطلاب وامكانيتهم، وغلبة المجتمع التحصيلي الذى يقدر فيه فقط الطلاب من المتفوقين تحصيلياً كل هذا وغيره يسهم فى تنامي الإحباط الذى يقود بدوره إلى انتهاك الطلاب للقواعد والقوانين المدرسية وتعبيرهم عن

إحباطهم بالسلوك العنيف كأحد الوسائل المعبرة عن رفضه وعدم رضاهم وإحباطهم.

وعلى كل حال، فثمة أساليب وآليات مدرسية حينما تغلب الجو المدرسي فإنها تؤدى إلى تنامي مظاهر الإحباط وعدم الرضا عند الطلاب، ومن ثم دفعهم إلى عدم الاكتراث بالضوابط المدرسية، ومن هذه الأساليب وتلك الآليات

- عدم مراعاة الفروق الفردية للطلاب.
- عدم احترام الطالب كانسان له كيانه الذاتي .
- عدم السماح للطالب بالتعبير عن مشاعره واحتياجاته بوضوح .
- التركيز على جوانب الضعف عند الطالب والإكثار من انتقاده .
- الاستهزاء بالطالب والاستهتار تجاه أفكاره وأقواله وأفعاله.
- ففي مجموعة الرفاق والزملاء للطالب مما يثير غضبه وسخطه .
- عدم الاهتمام بالطالب كمتعلم له إمكانياته الكامنة التى ينبغي أن تنمي بالتشجيع والاكتشاف .

- وجود مسافة كبيرة بين المعلمين والطلاب.
- عنف المعلم تجاه الطالب داخل الصف وخارجه .
- عدم ملاءمة المناهج لاحتياجات الطلاب واهتماماتهم.
- فرض قواعد – الضوابط على الطلاب دون اشتراكهم فى مناقشتها أو تنفيذها.
- تعاظم الأهمية النسبية للبعد التحصيلي على حساب أهمية البعد الخلقي.
- انفلاق الجو المدرسي وعدم انفتاحه على المجتمع المحيط وانعزال المدرسة عن محيطها الاجتماعي .

٢) المتغيرات العالمية التى هزت بنية المدرسة ووظيفتها وخففت من طابعها القومي – نسبياً – لصالح الطابع الكوني الذى لا يتسق بالضرورة فى كل الظروف مع التوجهات القومية ولا سيما فى بعديها الثقافي والديني فالضوابط الأخلاقية والتشريعية الحاكمة والضابطة لسلوكيات أعضاء المجتمع المدرسي مستمدة فى الأساس من

الخصوصية الثقافية والتي يتبوأ الدين كما فى مجتمعاتنا العربية والإسلامية بينما أفرزت العولمة بعض التوجهات والضوابط ذات الطابع الكوني والتى تستند فى معظمها – إلى خلفيات ثقافيه علمانية تتعارض فى بعض الأحيان مع الخصوصيات الاجتماعية والثقافية وتتجه بالثقافة المدرسية عموما نحو العالمية التى تغلب عليها توجهات الأقوى والأكثر تأثيرا على حساب الثقافة المدرسية المتشكلة من خصوصية المجتمع نفسه .

٣) تراجع الامتياز التربوى للمدرسة أمام ضغوط المؤسسات غير النظامية والمؤسسات اللانظامية للتربية مثل وسائل الإعلام ولاسيما فى عصر الفضائية – والثورة التكنولوجية والمعلومات التى يمثلها الانترنت – وغيره من وسائل الاتصال والتواصل الحديثة فقد أسهم الانترنت فى صياغة عوالم تربوية فير منظمة ينخرط فيها التلاميذ اجتماعيا وتعليميا وثقافيا، ومن خلال عمليات تفاعل تكنولوجي لا يتسق بالضرورة مع توجهات المؤسسة التعليمية الرسمية .

٤) تنامى ثقافة العنف فى البيئة المدرسية فقد أسهمت عوامل وظروف متنوعة فى وجود ما يسمى ظاهرة العنف المدرسي فى كثير من المؤسسات التعليمية على اختلاف مراحلها حتى كادت ترقى فى هذه الظاهرة إلى مستوى المشكلة التربوية والاجتماعية الملحة التى تهدد وضع المدرسة كمؤسسة ضابطه اجتماعيا فالنزاعات المحلية والإقليمية والعالمية المسلحة، والحروب الأهلية والطائفية والجريمة المنظمة، ومشاهد العنف فى وسائل الإعلام والعنف الأسرى وغير ذلك مما يعايشه التلاميذ فى الحياة ومن خلال الأعلام قد وفر عوامل مشكلة و داعمة لثقافة العنف فى المدارس، وقد انعكست هذه العوامل على البيئة المدرسية حيث عرفت المدارس انواعا من العنف تمثل تحديات حقيقية تواجه قيام المدرسة بدورها فى الضبط الاجتماعي .

٥) رغم وجود صيغ تنظيمية لتحقيق مزيد من الشراكة والتعاون بين المدرسة والأسرة مثل مجالس الآباء والمعلمين لتحقيق التكامل فى

التنشئة والضبط الاجتماعي للتلاميذ، إلا أن انشغال الآباء أو ضعف اهتمامهم، وغلبة الطابع الشكلي والبيروقراطي على هذه المجالس، أضعف من فاعليتها كتنظيمات داعمة لوظيفة الضبط الاجتماعي داخل المدرسة .

٦) غلبه الطابع التعليمي فى المدراس المعاصرة مما أدى إلى تراجع الدور التربوي فالانحياز العملي والإجرائي لصالح تحصيل التلاميذ وانجازاتهم الدراسية – المعرفية فى الأساس – قد أدى إلى تهميش الوظيفة التربوية للمدرسة .

بينما تراجع اهتمامها بالجوانب السلوكية الأكثر ارتباطا بتكيف الشخصية المتعلمة وتوافقها اجتماعيا حتى المواد الدراسية التى تصب فى هذا الاتجاه الاجتماعي والسلوكي – كالتربية الوطنية والتربية الدينية والتربية البيئية – تقاس فاعليتها وانجازات التلاميذ فيها من خلال الانجاز التحصيلي والمعرفي تحديدا، بل ربما لا تضاف درجاتها إلى مجموع درجات التلاميذ ومن ثم تخرج من دائرة اهتمامهم.

6) تنامي ظاهرة الدروس الخصوصية والتي أدي شيوعها إلى أن أطلق عليها فى بعض الأدبيات التربوية العربية بالمدرسة الموازية هذه الدروس تمثل مواقف تعليمية خاصة خارج إطار المؤسسة التعليمية الرسمية، وهى مواقف التفاعل التربوي إلى طرفين فقط (تلاميذ ومعلم خاص) حيث تتم العملية التعليمية متحررة من كافة الضوابط التشريعية والإجرائية، ومن كافة الصيغ الرسمية والخلقية والإدارية تنفيذاً ومتابعة وتقويم .

أ. <u>كيف تكون المدرسة داعمة لعوامل الضبط ؟ :</u>

ذلك يعني أن أيا من العوامل التربوية أو غير التربوية للضبط الاجتماعي لا تعمل منفردة ومن ثم ضرورة أن يتكامل عمل هذه العوامل بنوعيها فى إطار منظومة متجانسة متكاملة من عوامل الضبط الاجتماعي .

هذا يعني بأن المدرسة لا تغض كمؤسسة تربوية الطرف عن عوامل الضبط خارجها حتى تفعلها فى بيئتها التربوية وحتى يكون العمل المدرسي برمته داعماً لعوامل الضبط الاجتماعي خارجها.

وحتى تحقق المدرسة هذا الدعم فلا بد أن يتوافر فى بيئتها التربوية وفى آليات عملها التعليمي ما يسهم – تعليمياً وتربوياً وسلوكياً – فى تنشئة تلاميذها على احترام الضوابط العامة والالتزام بها فى مسالكهم داخل المدرسة وخارجها أما على المستوى الإجرائي، فإن المدرسة يمكن أن تفعل دورها فى الضبط الاجتماعي، ومن ثم تقدم الدعم لعوامل الضبط الأخرى من خلال مجموعة من الآليات أهمها:

١-الإدارة المدرسية:

حيث يتطلب القيام بهذا الدور أن تعني الإدارة بصياغة ثقافة مدرسية تقوم على احترام القوانين والضوابط لدى المعلمين والعاملين والطلاب، وتقوم على احترام الممتلكات العامة (المرافق المدرسية)

وحقوق الغير، وديمقراطية صنع القرار الإداري داخلها والانفتاح على مؤسسات المجتمع المحيط.

٢- المناخ المدرسي :

حيث يمكن لهذا المناخ أن يكون داعماً لعوامل الضبط الاجتماعي حتى يكون مناخاً منفتحاً على المناخ الاجتماعي العام، متفاعلاً مع ثقافة المجتمع الأكبر مستنداً إلى تأسيس علاقات إنسانية بين مختلف العناصر البشرية فى المدرسة فالمناخ المدرسي الداعم لعوامل الضبط الاجتماعي كذلك هو المناخ الذي يحترم حقوق الطلاب واحتياجاتهم الإنسانية، المناخ الذي يعرفه فيه الجميع حقوقهم المهنية والتعليمية والإنسانية وواجباتهم المهنية والتعليمية والإنسانية كذلك .

٣- المناهج المدرسية :

حيث تستطيع المدرسة أن تقدم هذا الدعم من خلال المناهج الإنسانية والاجتماعية والسلوكية (كاللغات، والآداب، والدراسات الاجتماعية، والأنشطة التربوية الصفية وغير الصفية) هذا علاوة على

المنهج الخفي الذى يستطيع المعلم من خلاله تقديم كثير من أشكال الدعم لعوامل الضبط الاجتماعي من خلال تنشئة طلابه وتعليمهم .

٤- المعلمون :

المعلم هو القدوة فحين يرى التلاميذ معلميهم ملتزمون بواجباتهم المهنية منضبطين فى سلوكياتهم العامة والمهنية، مقدرين لضوابط المدرسة وقوانينها، حينئذ يمكن أن يجد التلاميذ النماذج السلوكية الحية والواقعية المربية والمشجعة على الالتزام واحترام القواعد والضوابط المدرسية .

٥- طرائق التعليم :

فقد بنيت كثير أثر الطرق التعليمية المستخدمة فى المدارس فى تشكيل اتجاهات وقيم وسلوكيات الطلاب فمن الخطأ الاعتقاد أن الآثار الإيجابية أو السلبية لطريقة التعليم تنحصر فى الجوانب التعليمية فحسب.

٦- التشريعات المدرسية :

المدرسة كمؤسسة اجتماعية لها قوانينها وضوابطها المستمدة من التشريعات والقوانين التربوية، وهذه الأخيرة مستمدة من التشريعات العامة للمجتمع وكلما كانت قوانين المدرسة وقواعدها التنظيمية واضحة لجميع المنتسبين إليها كلما توفرت فرص احترامها والعمل بموجبها وحينما تتاح للطلاب فرص إدراك هذه التشريعات والوعي بها، ومحاذير الخروج عليها، كلما توافرت لديهم فرص التنشئة على احترام القوانين والالتزام بالضوابط والقواعد التنظيمية للمؤسسات الاجتماعية .

7-فبرنامج المدرسة يتضمن الكثير من الأنشطة التربوية الصفية وغير الصفية هذه الأنشطة تغطي مختلف الاحتياجات التربوية والتعليمية (الرياضية والاجتماعية والثقافية والعلمية والفنية والوجدانية) تمارس هذه الأنشطة داخل الفصل وخارجه.

ثالثا: الحراك الاجتماعي.

الحراك الاجتماعي هو ظاهرة حركة المجتمعات البشرية أو الأفراد في بنية اجتماعية أو تغيير في الوضع الاجتماعي أو الانتماء إلى طبقة، يميز مستوى الحراك الاجتماعي درجة انفتاح المجتمع، وإمكانية الانتقال من مجموعة من السكان إلى مجموعة أخرى.، كما يتم تمييز أنواع وأنواع التنقل المختلفة على أساس معايير مختلفة.

social mobility/تعريف الحراك الاجتماعي

- كما عرفه يوسف بأنه: "الانتقال الذي يمكن أن يحدث للفرد في سلم المستويات أو الطبقات أو الأوضاع الاجتماعية نتيجة لما تتيحه له قدراته واستعداداته وجهوده الذاتي أو المكتسبات التي يحصل عليها بفضل انتماءاته العائلية أو المهنية"
- وعرفه بشكل عام بأنه: "عملية اجتماعية ينتقل من خلالها الفرد أو المجموعة من وضع اجتماعي معين إلى وضع آخر"، ثم يفصل ما ذكره بتعريف أشمل كما يلي: "ظاهرة اجتماعية مرتبطة بظاهرة التغير الاجتماعي، حيث يتعرض لها الأفراد أو الجماعات أو الموضوعات الاجتماعية أو القيم أو السمات الثقافية، ويشير إلى الانتقال أو التحول من الوضع الاجتماعي إلى آخر، ولكونه ظاهرة فإنه يختف باختلاف الزمان والمكان، بحيث تتطابق تلك الظاهرة في المجتمعات المتشابهة.

وعلى هذا فالحراك الاجتماعي قد يكون حراكاً مساعداً أو هابطاً تبعاً لما يحققه الفرد من مكتسبات ومكانات أو فقدانه لها، وهناك تصنيف آخر للحراك تبعاً لحدوثه على مدى زمني معين وينقسم فى ذلك إلى نوعين :

أ) <u>الحراك الاجتماعي داخل الجيل الواحد</u> : ويشير إلى انتقال الفرد نفسه من وضع اجتماعي إلى آخر سواء إلى أعلي أو إلى أسفل

خلال حياته ومقارنة وضعه سابقاً بوضعه لاحقاً من حيث الدخل والوظيفة والمكانة الاجتماعية .

ب) **الحراك الاجتماعي بين الأجيال** : ويشير إلى مقارنة الوضع الاجتماعي للآباء بالوضع الاجتماعي للأبناء أو الاحفاد ومن حيث الوظيفة أو الدخل أو المكانة الاجتماعية ولذلك فمن الصعب جداً أن نعتقد أنه يوجد فى عالمنا المعاصر مجتمع ثابت تماماً بدون حراك اجتماعي، فالحراك ظاهرة حتمية فى المجتمعات المعاصرة، ولكنه يختلف من حيث الدرجة من مجتمع لآخر وتختلف هذه الدرجة داخل المجتمع الواحد من فترة زمنية لأخري نتيجة لعوامل سياسية واقتصادية .

العوامل المؤثرة على الحراك الاجتماعي :

إن التأكيد على أن عملية الحراك الاجتماعي تختلف من مجتمع لآخر وتختلف داخل المجتمع الواحد من فترة زمنية لأخري يرتبط تأثير عملية الحراك الاجتماعي بالعديد من العوامل أهمها :

١) **التعليم** : تزداد الحاجة إلى التعليم بزيادة التقدم التكنولوجي للمجتمع وفى مثل هذا المجتمع يجد التعليم مكانته المرموقة بين جميع أفراده لاعتقادهم أنه هو المحدد الرئيسي للوظائف التي يشغلونها فى حياتهم العملية.

٢) **التكنولوجيا** : فمع التقدم التكنولوجي يزداد الحراك الاجتماعي الصاعد لأنه يساعد على توفير مستويات متعددة من الوظائف العليا التخصصية التي تعتمد على عمليات معرفية ومهارية عليا، وقد يتبع هذا الكم من الوظائف العليا فرصاً لكثير من أبناء المجتمع لشغلها وبالتالي يسهم فى حراكهم .

٣) **المكانات المحركة للمجتمع ونظامه** : حيث يوجد نظامان رئيسيان من المجتمعات أولاً المجتمع المفتوح، ويتميز هذا المجتمع بسيادة العدالة والحرية والمساواة بين جميع أبنائه، ثانياً : المجتمع المغلق فهو المجتمع الاستبدادي وغالباً تنتقل المكانة والقوة والوظيفة فيه من الآباء للأبناء وتكون فرصة الفقراء نادرة فى تحقيق الحراك الصاعد .

٤) **المكانات المتوارثة والمكتسبة** : فأصحاب المكانة المتوارثة لا يعانون مثلما يعاني أصحاب المكانة المكتسبة .

٥) **الهجرة** : وهى خارجية من دولة لأخري وداخلية من مكان إلى مكان آخر داخل نفس البلد، ولها دور مزدوج فى الحراك الاجتماعي حيث يساعد المهاجرون أصحاب البلاد الأصلية على الحراك الاجتماعي إلى أعلي لأنهم يشغلون غالباً الوظائف المتواضعة البسيطة فى المجتمع وفى ذات الوقت فالمهاجرون أنفسهم يحدث لهم حراك اجتماعي بعد عودتهم إلى بلادهم .

٦) **عدد أفراد الأسرة** : ويختلف تأثير حجم الأسرة فى عملية الحراك حسب طبيعة المجتمع لأن فى بعض المجتمعات يعتبر زيادة عدد أفراد الأسرة عاملاً مساعداً على تحقيق حراك موجب والعكس بالنسبة لمجتمعات أخري .

٧) **التقدير الاجتماعي للوظيفة** : حيث يزداد التقدير الاجتماعي للوظيفة كلما ازدادت أهميتها لكل من الفرد والمجتمع، ارتفع عائدها المادي لو كان عدد من يشغلها قليلاً والعكس صحيح .

٨) **العوامل الشخصية** : وإذا كنا قد أوردناها فى نهاية العوامل فهذا يرجع لأهميتها ولأنها أكثر العوامل الموضوعية، ومن أهم العوامل الشخصية الموجهة والسمات الشخصية ومفهوم الذات لدى الفرد.

ولكي يتمكن التعليم من أداء دوره المطلوب فى عملية الحراك الإجتماعي فهذا يتطلب ما يلي :

١- أن تتاح الفرصة التعليمية المتكافئة أمام جميع أبناء الوطن لتحقيق طموحاتهم حسب قدراتهم وإمكاناتهم بصرف النظر عن وضعهم الاجتماعي أو الجغرافي أو النوعي " ذكر – أنثي " .

٢ – ضرورة أن تعين الخدمات التعليمية أولئك الطلاب من ذوي الفاقة أو أصحاب الإعاقات، وقد تقدم هذه الخدمات فى شكل إعانات مالية أو خدمات نفسية أو اجتماعية .

٣ – العمل على أن يتم التوافق بين مخرجات التعليم من ناحية والمجتمع وما يوفره من وظائف من ناحية أخري، لأن التناقض بينهما قد يجعل من التعليم والحصول على الشهادة أداة للحراك الهابط وليس العكس.

٤- أن تتاح بدائل تعليمية أمام جميع الأفراد، فإتاحة هذه البدائل تعطي الفرصة للأفراد لتحقيق ذواتهم واستثمار قدراتهم، ومن ثم يكون التعليم الأداة الأساسية المتاحة للحراك أمام جميع الأفراد .

٥- أن تلبي المناهج الدراسية ظروف جميع الأفراد، فالمناهج الدراسية قد تكون واحدة للجميع ولكن قد نحمل بعض مضامينها، الانحياز لفئة دون أخرى فأبن البادية يعرف القليل عن الحضر والعكس قد يكون صحيح، ومن ثم يجب أن يكون محتوى المنهج معداً لكافة الفئات والبيئات وغير متحيز للبعض على حساب الآخر.

أسئلة الفصل السادس

كيف تكون المدرسة داعمة لعوامل الضبط؟

.....

.....

.....

.....

.....

اذكر مفهوم الحراك الاجتماعي واحدد انواعه؟

.....

.....

.....

.....

.....

قائمة المراجع

١- محمد المرصفي : الأصول الاجتماعية للتربية، ٢٠٠٩ .

٢- عبد الله احمد : التربية النشأة والمكونات أصول التربية، دار الوفاء للطباعة والنشر، ٢٠١٠ .

٣- محمد الطيطي واخرون : مدخل الى التربية، دار المسيرة، عمان، ط ٥، ٢٠١٤ .

٤- صفاء محمد على : اساسيات في اجتماعيات التربية، دار الميسرة الرياض، ٢٠١٣ .

٥- سعيد اسماعيل علي : الأصول الاجتماعية للتربية، دار السلام، ٢٠١٣

٦- نبيل عبد الهادي : مقدمة في علم الاجتماع التربوي، ٢٠٠٩ .

٧- حنان عبد الله الكواري : الامن الاجتماعي وتأثيره على التربية في ضوء التحديات المعاصرة، ٢٠١٢

٨- الآء الحياري : الأصول الاجتماعية والثقافية والاقتصادية للتربية، ٢٠١٥